مجلة الإسلام والتصوف

السنة الثالثة

العدد الثانى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الثاني عشر « السنة الثالثة » ١٦ من ذي القعدة عام ١٣٨٠ هـ — ١ مايو ١٩٦١ م

وحدة الطرق الصوفية في العالم الاسلامي

تمهيد إيجابي

للوحدة الإسلامية العامة

لسماحة الأستاذ السيد محمد محمود علوان

المسلمون بحكم رسالتهم هم خلفاء الله على أرضه ، ودعاة الخير بين عباده ، وطليعة الإيمان في العالم بأسره .

وهم أيضاً الخطوط العريضة للرسالات السماوية كافة ، بكل ما تقدم هذه الرسالات من قيم ومثل ومبادىء ، ومن هنا وصفتهم كلمات الله المقدسة ، بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، وبأنهم شهداء على الناس .

والمسلمون بحكم موقعهم الجغرافي ، هم قلب الدنيا ، وفي موانيهم ومطاراتهم ، تلتقي خطوط المواصلات العالمية ، بكافة صورها وألوانها .

وفى العالم الإسلامى اليوم ، يقظة حية متوثبة منطلقة ، إلى فجر جديد ، تهيمن فيه كلمات الله التى ارتضاها لعباده ، وتسود الأمة التى وعدها الله بالنصر وبشرها بالظهور على النظم كلها .

وثبة تستهدف أن تعود للأديان روحها ، وأن تتحقق فى الإنسان الغايات العليا التى وجد من أجلها .

ولن يصلح أمر هذه الأمة ، إلا بما صلح به أولها ، وبما قام عليه بنيانها .

وللإسلام مناهج فى الحياة العامة ، بكل ما تشتمل عليه هذه الحياة ، كما له مناهج فى الإيمان والعبادة والسلوك .

ويتوج كافة المناهج الإسلامية ، المنهج التوحيدى ، بشقيه الدنيوى والأخروى ، هذا المنهج الذى تصوره أبدع تصوير الآية المقدسة : « إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » .

فالمسلمون ربهم واحد ، لا تتفرق بهم السبل فى العبادة ، ولا تتعدد لديهم الآلهة عند الطاعة .

والمسلمون أمة واحدة ، متعاونة متساندة ، يسود أفرادها الحب ، ويجمع بينهم الإخاء ، قبلتهم الأعلى واحد ، وقبلتهم واحدة .

والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، والمسلمون كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء .

فمن فرط فى وحدة المسلمين ، فقد خاصم وهدم قاعدة أساسية من بنيان الفكرة الإسلامية ، قاعدة تماثل قاعدة التوحيد فى العبادة وتجاورها .

والوحدة الإسلامية ، ليست عصبية عدوانية ، ولا وحدة مصالح احتكارية ، ولا وحدة عسكرية باغية مغامرة .

إنها وحدة ترتكز على رسالة ربانية فيها هدى ورحمة ، وعلى فلسفة إيمانية ، لا تفرق بين الألوان ، ولا تؤمن بنظام الطبقات ، إنها وحدة سلام وإخاء إنسانى عالمى ، وحدة تتعاون على البر والتقوى ، ولا تتعاون على الإثم

والعدوان ، وحدة تساند الحق فى كل أفق ، وتقاوم الطغيان فى كل مكان .

ومنطق الحياة الحاضرة ، منطق تجمع وتكتل ، فالمذهبية الشيوعية ، تحاول جاهدة أن توحد بين أنصارها ، والاحتكارية الاستعمارية تعمل بكل قواها للترابط والتساند بين وحداتها ، وأنصار الحياد الإيجابى يتجمعون ويتحدون ليقيموا جسر سلام وأمان بين القوى المتصارعة .

ونحن هنا فى الجمهورية العربية تدعو لوحدة العرب وتساندهم وتعاونهم فى كل حقل من حقول الحياة ، حتى يقف الصف العربى ، قويا شامخا أمام المطامع التى نحيط به ، وتترصد بأرضه وبحياته .

والعرب بحكم تاريخهم أمة واحدة ، وبحكم رسالتهم هم مركز الإشعاع والتوجيه للعالم الإسلامى كافة ، إنهم عصب الرسالة الإسلامية وطليعتها ووحفظتها .

والدعوة إلى الوحدة الروحية بين الأمة الإسلامية ، هو تدعيم للوحدة العربية ، فالعالم الإسلامى يحيط بالأمة العربية من كل جانب ، والعالم الإسلامى يربطه بالعرب ، وحدة التاريخ ، ووحدة العقيدة ، ووحدة الهدف والغاية ، بل ووحدة المصالح المشتركة ، وتماثل الأخطار المحدقة .

والعرب والمسلمون يشكلون جبهة من أمم نامية تنشد السلام ، وتجاهد للحرية ، وتعمل لبناء قواها المادية والروحية ، حتى تستطيع الحياة فى عالم يترصد بالضعفاء ، وحتى تستطيع إنقاذ الإنسانية من طغيان عنيف قوى ، يعمل للتدمير على أوسع نطاق عرفه تاريخ الإنسان .

إن الوحدة الروحية بين العالم الإسلامى يعزز جبهة السلام ، ويدعم مجموعة الحياد ، ويخفف من وحدة التوتر الدولى ، الذى يتسابق لامتلاك مناطق النفوذ ، ومصادر الثراء .

والطرق الصوفية فى العالم الإسلامى أسرة واحدة ، والطرق الصوفية فى كل مكان من أرجاء الأمة الإسلامية ، تشكل قاعدة شعبية لها قدرها ووزنها ، وتمثل سلوكا خلقياً ، ومنهجا تعبدياً ، ومثل إنسانيه مشتركة متحدة .

والصوفى فى كل مكان ، هو أخ للصوفى فى تفكيره ، وفى ورده وفى منهجه وطريقه .

وإلى القاهرة عاصمة الجمهورية العربية تتجه أبصار الصوفية ، جميعا ، فهى مركز الإشعاع الروحى لهم ، ولديها وعندها تلتقى أصول الطرق الكبرى ، التى تفرعت منها المناهج الصوفية كافة .

إن هذه الوحدة الصوفية . لهى تمهيد إيجابى فعال للوحدة الروحية الإسلامية العامة .

إنها قاعدة حية أصلية ، يبنى عليها ، ويستند إليها ، كل تفكير يتجه هذا الاتجاه المبارك الذى يقدم إمكانيات ضخمة لنهضة العروبة والإسلام فى ظل القائد العظيم المبارك الرئيس جمال عبد الناصر الذى تتجه إليه اليوم آمال العروبة والإسلام .

تلك خواطر آثارها عندى أننا نقف اليوم على أبواب موسم الحج ، موسم الوحدة الإسلامية ، موسم أكبر مؤتمر إسلامى ، يجتمع فى بيت الله وفى أرض النبوة . . . والله ولى التوفيق ؟

الحسين بن منصور الحلاج

شهيد التصوف الإسلامى

بقلم الأستاذ

طه عبد الباقى سرور

تقوم المكتبة العلمية بالقاهرة بطبع كتاب الحلاج وتنشر هنا مقدمة هذا الكتاب الذى يقدم لأول مرة فى لغة الضاد قصة الحلاج .

كان الحلاج ، نبأ عظيما ، فى أفق التصوف الإسلامى ، ولا يزال الناس يتساءلون عن النبأ العظيم ، الذى هم فيه مختلفون .

هبط به خصومه ، إلى هاوية السحر والشطح الآثم ، المتطلع إلى فناء وخلود عن طريق الاتحاد والحلول ! ! .

وارتفع به محبوه ، إلى أفق البهاء المقدس ، وإلى معارج البطولة الخارقة للناموس ! ؟

فالحلاج عند شعراء ما وراء النهر ، بطل ملحمة الخلود الكبرى ، ورائد الحب الإلهى الذى صعد على معارج الشوق والوجد ، إلى سدرة النور السنى ، حيث يغشى هناك القلب ما يغشى ، من أذواق وهبات ، ومعرفة وتجليات .

والحلاج فى أقلام رجال الاستشراق ، يربطه خط نفسى مضىء بالمسيح عليه السلام ، إنه الشهيد الولى الربانى ، الذى تطلع إلى ميلاد كلمات الله المباركة فى قلبه .

أما رواة التاريخ الصوفى ، فقد دندنوا طويلا ، حول كراماته وآياته ، وتحدثوا فأطالوا الحديث ، عن عجائب مصرعه ، وما اقترن به من خوارق ، ثم ذهب ببعضهم الخيال ، فنسجوا قصة روحية فاتنة ، تدور حول جثته التى أحرقت بعد صلبها ، ثم ألقى فى دجلة برمادها ، فأصبحت كل جرعة ، من ماء

هذا الرماد المبارك ، تنجب شيخاً ، من شيوخ الصوفية فى بغداد ، وتصوغ قطباً من أقطاب المعرفة فى العراق ! ؟

لقد أسرف خصوم الحلاج فى بغضه وتجريحه ، وأسرفت الخلافة العباسية فى اضطهاده وتعذيبه ، وأسرفت إسرافاً جنونياً وحشياً ، فيما أعدت من عذاب غليظ عنيف ليوم مصرعه ، وفيما أقامت من ستار حديدى لحجب سيرته عن الحياة ، وفيما اصطنعت لتشويه تراثه فى التاريخ ! !

فأسرف أنصاره أيضاً فى حبه وتقديسه ، وفى الحديث عن أسراره ونفحاته ، وعلومه وعجائبه ! ؟

ومن ثم انطلق الخيال الأسطورى فى التاريخ ، يوشى هذه الصورة العجيبة المتناقضة ، ويريق عليها مزيداً من الجمال ، ومزيداً من الغموض ! !

ثم أخذ ينسج حولها مشاهد ملونة متنافرة ، تتعاقب وتتواكب ، حافلة بأروع ما فى الدنيا من عظمة الروح والإيمان حينا ، وبأقسى ما فى قاموس الضلال ، من إلحاد ومروق أحياناً .

وبعد مرور قرابة ألف عام على المأساة الحلاجية ، لا يزال النبأ العظيم ، يتساءل فيه الناس وهم مختلفون ! ؟

ولقد فتنت بسيرة الحلاج كما فتن بها غيرى ، وصاحبته طويلا فى تقلباته ومعارجه ، وناجيته وذهبت معه فى انطلاقاته ، وتحسست مافى عواطفه وقلبه وحاولت أن أدنو من شوقه ووجده ، وثورته وتفكيره ، وأن أجد الخط الروحى الخفى ، الذى يربط مابين المتناقضات التى تزخر بها حياة رجل يذيبه ويحرقه الوجد الملح العنيف فينطلق فى الفلوات والمقابر والآفاق ، مذهولا مأخوذا ، حتى يتذوق فى نشوة رياضاته مقاما من مقامات القرب ، ويرى نوراً من أنوار الأنس والقدس ، ويغرق فى بهاء القرب ، وأنوار الأنس ، ويسبح ويسبح فى معارج حبه ، حتى يذهل عن نفسه ، وعن وجوده ، وعن كل مايحيط به ، فلا يرى فى الكون الفسيح ، إلا وجه الله القريب الحبيب الذى يذوب أمام سبحات أنواره ، كل شىء ، فلا يبقى إلا هو ، ذو الجلال والإكرام ، الأول والآخر ، والظاهر والباطن .

وهو مع هذا الوجد المحرق ، وبعد هذا الفناء المذهل ، يطيل التأمل والتفكر ، فى واقع الأمة الإسلامية ، فيرى انحرافها عن رسالتها ، وابتعادها عن عبادتها ، فيطلق صيحة الثورة على الخلافة المنحرفة ، وينشر الدعوة ، ويعد العدة ، لاقامة حكومة الأقطاب الروحانيين ، التى يسوس أمرها الأولياء والابدال والتى تحيل الكون إلى محاريب للصلاة والتأمل ، وذكر الله .

ولقد عانيت من قبل تجربة الدراسات الصوفية ، وأعلم ماتحتاجه من جهد وما يصاحبها من إرهاق ، فهى لاتزال بكرا لم تمهد سبلها ، ولم تعبد طرقها .

وأشهد أننى لم أجد رهقاً ونصبا ، فى دراسة صوفية ، كما وجدت فى دراسة الحلاج ، فقد تمزق تاريخه ، وتبعثرت آثاره ! ؟

وأشهد أيضاً ، أننى لم أجد متاعا للقلب ، وأنسا للنفس ، وزادا للتفكير ، كما وجدت فى هذه الدراسة .

وللحلاج سحر فى كلماته ، وسحر فى حياته ، إنه من الشخصيات التى تملك قوة الإيحاء ، وقدرة الاستهواء ، ولهذا فسواء كنت معه . أو كنت عليه ، فلا تملك نفسك ، من أن تحبه وتهواه .

ولقد حاولت جاهداً ، أن لاتتأثر هذه الدراسة بهذا السحر ، وأن تنطلق إلى هدفها ، مجردة من كل عاطفة ، إلا عاطفة البحث عن الحقيقة ، الحقيقة المجردة لذاتها .

وبعد : فهذا هو الكتاب الأول الذى يصدر عن الحلاج فى لغة الضاد ، نقدم فيه للعالم الإسلامى ، صورة حية ، من صور الحياة الروحية ، فى أزهى عصورها ، ونصور فيه حياة رجل من أئمة هذه الحياة ، الروحية ، بل لعله نسيج وحده فى هذه الحياة الغنية برجالها وأقطابها .

فإن أوفى الكتاب بعهده ، فقدم الوجه الصحيح ، للرجل الذى تساءل الناس عن نبأه واختلفوا فى أمره ، فنسجد لله شكراً ، على ماهدى وألهم .

وإن عجز الكتاب عن الوفاء بعهده فحسبه أنه محاولة أخلصت وجهها لله .

طه عبد الباقى سرور

التصوف الاسلامى قوة ايجابية

للأستاذ الدكتور حسن عباس زكى

وزير الاقتصاد

لقد ذكرنى هذا العنوان بقول برنارد شو : « لقد وضعت دائما دين الاسلام ، موضع الاعتبار ، بسبب حيويته المدهشة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة ، بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل جيل من الناس » .

والامام الغزالى يعرف التصوف بأنه عمل مبنى على العلم ، وأنه قطع عقبات النفس ، والتنزه عن أخلاقها المذمومة ، وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله ، وتحليته بذكر الله » .

والتصوف بهذا المعنى هو روح الدين ، فهو إذا رعاية كاملة لتطبيق مبادىء الاسلام وعقائده ، تلك المبادىء والعقائد التى تصلح لكل زمان ، ومكان ، لأنها تعبير عن الحياة فى حقيقتها التى تستوجب الإيجابية فى التفكير ، والإيجابية فى التنفيذ ، وتتطلب التطور المستمر للمجتمع البشرى ، حتى يسير مع خط الحياة الصاعد أبدا ، لا يتعرج ولا يتلوى ولا ينتكس ، ولن يكون مفهوم الزهد فيه حجر عثرة فى سبيل التقدم ، وإنما هو إلقاء الأضواء على طيبات الحياة ، لنقبل عليها ونفهمها ، ونتمتع بها ، فى الحدود التى تخلى النفوس من الجشع والطمع والاستئثار ، وتوجهها إلى محبة الانسانية ممثلة فى محبة خالقها .

ومفاهيم التصوف الأصلية ، تنأى عن السلبية ، لأنها تخلق فى المتصوف طاقة تدفعه إلى الحركة ، وتفيض عليه الحياة ، بكل معانيها الصافية من التفانى والإخلاص والخوف والرجاء والورع .

إننا فى عصر الذرة والالكترون والطاقة فى حاجة إلى أن يعرف الإنسان حقيقته وحقيقة الوجود كله ، ويتبين آيات الله فى الآفاق وفى نفسه ، وهو فى حاجة إلى ورع التصوف الإسلامى ، ليقبل على الله ، فلا تفتنه الظواهر ولا تقطعه عن العمل للدنيا ، ليقوم أفراد المجتمع على أساس من أدب الإسلام وتعاليمه السامية إلى التضحية بالنفس والمال .

ونحن فى حاجة إلى خوف التصوف ورجائه ، لأننا نمر بفترة حاسمة فى تاريخنا العربى ، نعمل لإعادة مجد الأمة الإسلامية من جديد ، وهذا يتطلب من كل فرد أن يعمل فى ميدانه ، متوخيا الدقة والتجديد والابتكار والإخلاص .

فالخوف من الله يحجبنا عن التهاون فى حقوق المجتمع ، وحقوق الوطن ، والوالدين ، والرجاء يحفزنا إلى إتقان العمل وتجويده ، ويبعدنا عن التمنى الذى لا عمل فيه ، لأن التمنى انطواء ، والانطواء مضيعة للوقت وللحياة . . ولذا يشترط ابن عطاء فى الرجاء أن يقارنه عمل وإلا كان مجرد أمنية ، والأمانى مخالفة للعبودية .

يخطىء من يفهم الصوفية الإسلامية على أنها اخلاقيات ومثاليات وعبادات فحسب ، إنها إلى جانب المعانى حقائق حية تتمثل فى الفرد عملا ، وفى أرواح الجماهير قوة فعالة ، تطبع المجتمع بطابع الفدائية ، وتجعل كل فرد يعيش مع أخيه فى نطاق الأخوة المؤمنة .

وإذا كان التصوف الإسلامى حياة روحية مستقاة من كتاب الله وحياة الرسول فى أقواله وأعماله ، فكتاب الله وحياة الرسول قد أسبغا على النشاط الانسانى حركة إيجابية فعالة ، يوم بعث النبى ونزل عليه القرآن الكريم وسط هذه الصحراء الجرداء ، بين قوم يعيشون على العصبية القبلية ، فخلق منهم قوة دافعة استطاعت أن تكون مجتمعا شق طريقه بين الأمم ، وأوجد نظاما سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، مازالت الأمم إلى اليوم تحذ وحذوه وتقتبس منه ، لقد خلق من الحفاة العراة هداة الانسانية وقادة الفكر فى العالم ، وجعل منهم أبطالا بما بثه فيهم من روح الإيمان المشرق ، فحققوا السيادة لكل مؤمن ، واكتشفوا من سنن الوجود ما أوصل الحضارة الانسانية إلى ما وصلت إليه اليوم . وان ليس للانسان إلا ماسعى ، وان سعيه سوف يرى .

ان مجتمعنا اليوم فى حاجة إلى المعرفة التى ينادى بها التصوف ، لأن هذه المعرفة هى العلم الذى يجعل صاحبه يعقل الأمور ، ويفهم حقائقها ، وقد قال الرسول عليه السلام « فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم رجلا ...

والحب فى التصوف يحدونا إلى الاشتراكية فى المال ، فيبذل الانسان من ذات نفسه ، وماله : وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه يتصدق بماله كله ، ولما سأله الرسول الكريم :

ماذا أبقيت لأهلك ، قال : الله ورسوله ، كما أن المتصوف يدرك أنه خليفة على

المال فهما لقوله تعالى : وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، وهذه الزكاة فى المال ، وزكاة الفطر والكفارة كلها أنواع للاشتراكية ، وليس هناك اشتراكية تسمو على قول الرسول (من كان عنده فضل مال ، فليعد به على من لا مال له ، ومن كان عنده فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له .

والحب والفناء فى التصوف الإسلامى ، يدفعان إلى التزام قوانين الانسانية الراقية ، كما يدفعان إلى القوة التى عبر عنها القرآن الكريم بقوله :

وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم . تلك القوة التى يقصد منها حماية الأعراض ، وصيانة الأنفس والأموال ، وحفظ أمن الدولة ، وسلامة نظمها .

فهذه هى قوة حب الانسانية بعضها لبعض ، قوة الأمن تنتشر فى العالم ، فتطمئن النفوس ، قوة المحبة التى لا غرض لها إلا أن يعيش العالم فى سلام .

قوة من يفدى بنفسه ، لا ينتظر عليها أجرا ، قوة صاحب النقب الذى وقف أمام مسلمة بن عبد الملك ، بعد أن نقب حصن الروم قائلا لمسلمة عندما أراد أن يكافئه :

« ان صاحب النقب يأخذ عليكم عهدا ألا تسردوا أسمه فى صحيفة ، ولا تأمروله بشىء ولا تسألوه من هو ، فإنه قد فعل ما فعل لله وللناس ، ثم ولى منصرفا وهو مقنع لا ترى منه غير عينيه .

وتتجلى إيجابية التصوف فيما رواه محى الدين بن عربى فى محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار قال : التقى إبراهيم بن أدهم بشفيق البلخى بمكة ، فقال ابراهيم لشفيق ، ما بدا أمرك الذى أبلغك هذا ؟ قال مررت ببعض الفلوات ، فرأيت طيرا مكسور الجناحين ، فى فلاة من الأرض ، فقلت ، انظر من أين يرزق هذا ؟ فقعدت بجزائه فإذا أنا بطير قد أقبل فى منقاره جرادة ، فوضعها فى منقار الطير المكسور الجناحين ، فقلت لنفسى : يانفس ، ان الذى قيض هذا الطير الصحيح لهذا الطير المكسور الجناحين فى فلاة من الأرض هو قادر ان يرزقنى حيث كنت ، فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة ، فقال إبراهيم ياشفيق ، ولم لا تكون أنت الطير الصحيح الذى أطعم العليل ، حتى تكون أفضل منه ، أما سمعت أن النبى عليه السلام قال : اليد العليا خير من اليد السفلى ، ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين فى أموره كلها

حتى يبلغ منازل الأبرار ، فأخذ شفيق بيد إبراهيم فقبلها وقال : أنت أستاذنا يا أبا اسحاق .

هذه هى الإيجابية فى الحياة يعرفها أهل التصوف الإسلامى ، ويحثون غيرهم على العمل بها ؛ وها نحن ندرك على ضوء العلم مدى الصلة بين الأفكار والأعمال . فالعمليات النفسية والفكرية والعاطفية هى أساس العمليات البدنية ، فإذا اتسمت القلوب بالمحبة والعقول بالمعرفه ، والنفوس بالتفانى والاخلاص ، دفعت إلى الإنتاج. إنتاج الزارع فى أرضه ، والصانع فى مصنعه والموظف فى وظيفته ، وكل ذى حرفة أو مهنة فى عمله ، وأحس كل فرد بأنه عضو فى جسم المجتمع إذا أصاب الضعف منه عضوا تداعى له سائر الجسم بالسهر والحمى .

لقد أثبت العلم أن الكون متشابك مترابط ، وهذه الحقيقة التى ينشدها التصوف منذ كان . . . ولذا كان ينتزع بصاحبه أن يتأمل ويتعمق ، ويترفع به أن يدين بالمادية حتى لا تعرقل نموه الروحى ، وتجعل حياته بلا غاية أو أمل . .

التكافل الاجتماعى فى الاسلام

للاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة

الإسلام ينظر إلى المجتمع على أنه كيان إنسانى متواصل متراحم ، فالأسرة ترتبط بالمودة الواصلة ، والمجتمع الصغير يتعاون فيما بينه على الخير ، والأخذ بيد الضعيف ، وتنمية المستغلات المملوكة للاحاد أو الجماعة على أكمل وجه ، والأمة يتضافر آحادها على الخير فيما بينها ، وعلى التعاون فيما ينفعها . والإنسانية كلها تتعاون على رفعها ، القوى ينصر الضعيف ، والعالم يعلم الجاهل ، ولقد صرح القرآن الكريم بأن الناس أمة واحدة وإن اختلاف الألوان والأجناس واللغات لا يقتضى التفاوت فى معنى الإنسانية وحقوقها ، بل الجميع سواء ، وما كان الاختلاف إلا للتعارف ، ولذلك قال سبحانه : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وإن ذلك يقضى أن يمد الإنسان العون لكل إنسان يحتاج إلى العون .

والعدالة الاجتماعية أساس من أسس الإسلام ، فعلى الجماعة أن تهيء الفرص لكل من يريد العمل ، ويستطيعه ، وأن تمكن كل إنسان من العمل بقدر استطاعته الجسمية والعقلية .

ومن قعدت قوته عن القيام بأى عمل كان على الجماعة أن تهيء له أسباب الحياة ، وقد سلكت المجتمعات الحاضرة فى ذلك سبيل التأمين الاجتماعى ، ولكنه طريق طويل شاق .

وسلك الإسلام لذلك سبيل التكافل الاجتماعى بين الأسرة ، وبين الأمة ، وفى المجتمعات الصغيرة ، وإن ذلك له طرائق أربع : (أولها) نفقات الأقارب ، (ثانيها) الزكاة . (ثالثها) التعاون فى المجتمعات الصغيرة . (رابعها) الكفارات والصدقات غير الواجبة وجوبا قانونيا ، ومنها الأوقاف . ونتكلم فى كل واحد من هذه الأمور بكلمات موجزة من غير تفصيل ، والكلام المفصل فى ذلك ثابت فى موضعه من كتب الفقه .

الزكاة :

الزكاة فريضة شرعية ألزم بها الإسلام كل مسلم يعتبر غنيا ، وهى الركن

الخامس من أركان الإسلام ، وما من آية قرآنية كان فيها الأمر بالصلاة إلا كان الأمر بالزكاة مقترنا به ، وسميت زكاة لأنها تزكى المال والنفس والمجتمع ، ولذا قال تعالى . (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم) فالزكاة تطهر النفس من شحها ، والمجتمع من أدرانه وتزكى النفس والمال ، وتنمى المجتمع كما نص القرآن .

والإمام هو الذى يتولى جمع الزكاة ، وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم : خذها من أغنيائهم ، وردها على فقرائهم ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم بعد فرض الزكاة فى السنة الثانية يرسل ولاته إلى الأقاليم يجمعون الزكوات من الأغنياء الذين تجب عليهم ليوزعها على الفقراء الذين تحق لهم ، وقد استمر على ذلك إلى أن قبضه الله تعالى إليه ، وقد جاء من بعده أصحابه فاتبعوا طريقه ، فكانوا يجمعون الزكاة بالولاة الذين يولونهم أمرها . ويوزعها الولاة الذين جمعوها بين مستحقيها .

ولكن حدث فى عهد ذى النورين عثمان بن عفان أن كثرت الأموال فى أيدى الصحابة ، وامتلأ بيت المال ، فكان سيدنا عثمان يجمع زكاة الأموال الظاهرة ، ويترك الأموال الباطنة لأصحاب الأموال يخصونها ، والأموال الظاهرة هى النعم أى الأبل والبقر والغنم ، والزروع والثمار ، والأموال الباطنة النقود والمنقولات التى تتخذ للاتجار .

ولقد خرج الفقهاء تصرف الإمام عثمان على أنه توكيل من ولى الأمر لأرباب الأموال ليؤدوا بالنيابة عنه زكاة أموالهم للفقراء . ولذلك لو ثبت للإمام أن أهل مدينه أو قرية لا يؤدون زكاة أموالهم الباطنة أجبرهم عليها ، وجمعها منهم لأنهم أخلو بشرط النيابة ، ولا تنتقل الزكاة من أنها واجب ظاهر ملزم فى الدنيا إلى كونها واجبا دينيا فقط إلا إذا فسد بيت المال ولم يكن الولاة عدولا .

ولأن الإمام هو الذى يتولى جمع الزكاة اعتبر الخضوع لها وأداؤها دليلا على الطاعة ، ولزوم الجماعة ، ولذلك قاتل أبو بكر الصديق الذين امتنعوا عن أدائها ، وارتضوا الصلاة دون الزكاة — وقال : (والله لو منعونى عقالا أعطوه لرسول الله لقاتلتهم عليه) . ولما اعترض عمر رضى الله عنه على صنيع أبى بكر فى منع التفرقة بين الصلاة والزكاة — غضب أبو بكر ، وأخذ بلحية عمر ، وهو يقول : (ثكلتك أمك يا بن الخطاب ، أجبار فى الجاهلية ، خوار فى الإسلام ، واشتدت عزيمة أبو بكر فى قتالهم حتى يؤدوا الزكاة ، حتى لقد قال : (والله لو أفردت من جمعكم لقاتلتهم حتى أهلك مهلكا) ، وقد لخص المؤرخون موقف الصديق فى أنه قرر :

إما سلم نخزية أو حرب مجلية ، أى إما سلم يقدمون فيها الطاعة ويخرجون عن العصبية الجاهلية ، ويلتزمون ما يجب فى بناء الدولة ، ومنها الزكاة ، وإما أن يجلو عن البلاد ، فإنهم إن لم يفعلوا طائعين كانت الحرب المجلية .

وبهذا يتبين أن الزكاة ليست إذلالا للفقير ، ولكنها فريضة إجتماعية يتولى ولى الأمر جمعها وتوزيعها .

والزكاة حق معلوم للغنى فى مال الفقير ، فالمال الذى تجب فيه الزكاة يكون شركة بين الفقراء يمثلهم ولى الأمر ، وبين أصحاب الأموال ، وقد طبق كثيرون من الفقهاء ذلك تطبيقا دقيقا ، لقوله تعالى فى وصف المؤمنين : (الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم) .

ولهذا قرروا أن المال إذا وجبت فيه الزكاة لا يجوز بيعه ، وإذا باعه صاحبه يكون بيعه باطلا ، لأنه بوجوب الزكاة صار غير مالك للمال كله ، فإذا باعه فقد باع ما يملك مع ما لا يملك ، والبيع على هذا الوجه يكون باطلا عند هؤلاء . وقد قرر ذلك الشافعى وأحمد بن حنبل .

وقرر جمهور الفقهاء أنه إذا مات الشخص ولم يؤد الزكاة كانت الزكاة دينا متعلقا بالمال يقدم سداده من هذا المال على سائر الديون ، وذلك إذا كان المال الذى وجبت فيه الزكاة ما زال قائما ، فإن استهلك فى غيره أو تصرف فيه ، فإن دين الزكاة يثبت فى التركة كلها ، وهذا رأى الشافعى وأحمد ومالك .

والشافعى وأحمد قد قالا إنه يكون متعلقا بالتركة ، ولو لم يوص الميت بأدائه ، وقال مالك يؤخذ من التركة إن أوصى به ، ولكن عند أخذ الدين لا يعتبر وصية ، ولذلك يؤخذ الدين من كل المال ، لا من ثلث التركة .

المال الذى تجب فيه الزكاة :

اتفق الفقهاء على أن المال الذى تجب فيه الزكاة هو المال النامى بالفعل كالحيوانات التى تنمو وتدر ، وتلد ، والأرض التى تزرع ويحصد زرعها ، والشجر الذى يثمر ويجنى ثمره ، والعروض التى يتجر فيها ، وتنمو بالاتجار ، أو المال النامى بالقوة ، واعتبرت النقود مالا ناميا بالقوة ، لأنه يجب على مالكها ألا يتركها فى الخزائن ، ولا يعمل فيها ، ولذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالاتجار فى مال اليتيم ،

حتى لا تأكله الصدقة . وفرض الزكاة فى النقود تحريض على الإنتاج بها فى الصناعة والزراعة وغيرهما من وسائل الإنتاج .

ولا تؤخذ الزكاة من الأموال غير النامية ، فلا تؤخذ من الدور المعدة لسكنى صاحبها ، ولا تؤخذ من أثاث المنازل او الكتب التى يستعملها ولا يتجر فيها ، وهكذا لا تؤخذ الزكاة من الأموال المعدة للانتفاع الشخصى لمالكها ، لأنها لا تعد نامية.

والحلى إذا كانت من الذهب أو الفضة اختلف الفقهاء فى وجوب أخذ الزكاة عنها ، فقال بعض الفقهاء : لا تؤخذ عنها زكاة لأنها غير نامية بالفعل ولا بالقوة ، إذ هى للانتفاع الشخصى ، وما يكون للانتفاع الشخصى لا يكون ناميا لا بالفعل ولا بالقوة . وقال بعض الفقهاء : إن الزكاة تجب فيها ، لأن النقدين الذهب والفضة وضعا ليكونا مقياسا للتعامل ، فيجب أن توفر لهما هذه المهمة ، وذلك بالتقليل من التحلى بهما ما أمكن ، ولهذا حرم الذهب على الرجال . ومن جهة أخرى لو أعفيت الحلى من الزكاة لأكثر الناس منها وهى حافظة لقيمتها ، فيجب سد الطريق على الإكثار منها ، حتى لا يتألم الفقير برؤية الأغنياء يتمتعون بكل الحلى ويحرمون هم من هذه المتعة ، بل يحرمون حتى من فرض تلك الفريضة الإجتماعية فيها . وقد روى أن امرأة من اليمن جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ومعها ابنتها وفى يدها سواران غليظان من الذهب ، فقال لها : أتعطين زكاة هذا ، فقالت : لا فقال أيسرك أن يسورك الله بهما سوارين من نار ، فخلعتهما ، وألقتهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ولرسوله .

والرأى الذى نراه وسطا بين هذين القولين أن الزكاة تجب فى الحلى إذا بلغت فى ذاتها نصابا من غير أن يضم إليها غيرها ، وذلك لكيلا تزدان امرأة بأكثر من نصاب ، ولكى يحمل النساء على الاقتصاد فى الحلى .

والأموال التى كانت يتحقق فيها وصف النماء فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، والفقهاء المجتهدين هى :

(يتبع)

مقدمة ابن خلدون

للدكتور محمد خلف الله أحمد

عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

من الكتب العربية ذات المكانة فى الثقافة العالمية مقدمة ابن خلدون التى ألفت فى الربع الأخير من القرن الثامن الهجرى — أى من ستمائة سنة مضت — وتضمنت أصول علم جديد لم تكن أوربا قد عرفته بعد ، ذلك هو علم فلسفة التاريخ ، أما مؤلفها فهو عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الإسلامى الشهير الذى نشأ فى بلاد المغرب ، من أصول وأعراق تحدرت من الجزيرة العربية ، وقضى معظم حياته بين العلم والسياسة ، فألف تاريخه الكبير ، وأعان سلاطين الدول المغربية بخبرته وتجاربه . وفى الثلث الاخير من حياته انتقل إلى مصر فأقام فى القاهرة مشتغلا بالتدريس والتأليف وتولى فيها قضاء المالكية ، وما زال بها حتى مات سنة ٨٠٨ من الهجرة .

ولهذا المؤلف مكانة خاصة عندنا نحن المصريين . فهو — إلى جانب الروابط الاسلامية والعربية والثقافية التى تربطنا به وتجعلنا نعتز بعبقريته وسبقه فى ميدان الكشف العلمى — رجل أحب مصر وأحبته وتمتع باحترام أهل العلم وطلابه من المصريين فى أيامه ، وتغنى بمحاسن مصر وعمرانها ومعارفها فى كتاب عرف فيه بنفسه وبحياته : فوصف القاهرة بأنها حضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الأمم وإيوان الإسلام ، وكرسى الملك ، وأن القصور والاواوين ، والخوانق والمدارس تختال بآفاقها وأن علماء يضيئون كالبدور والكواكب وأنها واقعة على شاطئ النيل يتعهدها بالرى ، ويفيض عليها بالثمرات والخيرات ، وأن سككها تموج بالمارة ، وأسواقها تزخر بالنعم ، وأنها بلغت شأوا بعيدا فى العمران واتساع الاحوال حتى كان علماء المغرب الذين يزورونها يقولون : «من لم ير القاهرة لم يعرف عز الاسلام» .

وإلى جانب هذه الوثيقة الخالدة التى سطرها قلم ابن خلدون عن وطننا مصر ، كان لكتابه « المقدمة » الذى نتحدث عنه اليوم أثر واضح فى ثقافتنا وتفكيرنا الحديث : فقد أخذت المقدمة مكانها بين كتب النهضة المصرية والعربية ومصادرهما منذ النصف

الثانى من القرن التاسع عشر ، وقد تربى على أسلوبها كثير من كبار مفكرينا ومصلحينا وأفاد منها جماعة من مؤلفينا وباحثينا ، ووجد فيها كتاب السياسة والإجتماع والادب عندنا مادة لا تنفد عن العمران البشرى وأحواله .

وقد شغل بالمقدمة بعض باحثينا فقاموا بدراسات عليها باللغة العربية وباللغات الأجنبية ، وحرصت جامعاتنا أن تجعلها من مقروء الشباب فى مطالعاته العربية ، وأن توجه نظره إلى ما جمعت من حقائق الإجتماع ومن رصانة الاسلوب الكتابى .

نظر ابن خلدون فى علم التاريخ وفى المؤلفات التاريخية إلى أيامه ، فوجد أن لهذا العلم ظاهرا وباطنا : فهو من ظاهره مجرد تتبع أخبار الأيام والدول السابقة ، ولكنه فى باطنه نظر ، وتحقيق ، وتعليل . فالمؤرخ الذى يعتمد فى رواية أخباره على مجرد النقل — غير محتكم إلى قواعد السياسة ، وطبيعة العمران وأحوال الاجتماع — ليس مؤرخا بالمعنى العلمى الصحيح ، ولا يمكن أن يوثق بمادته ، وانما المؤرخ الحق من أحاط بطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع الأزمان ، والاخلاق والموائد والمذاهب ، ومن كان مستوعبا لاسباب كل حادث واقفا على أصول كل خبر .

وبعبارة أخرى لابد للروايات التاريخيه من قانون يميز حقها من باطلها ، وقد أغفل الأقدمون البحث عن هذا القانون ، ولكن ، ابن خلدون ، جد فى طلبه حتى أهتدى إليه من طريق النظر فى الاجتماع البشرى وتمييز ما يلحقه من الأحوال بمقتضى طبعه ، وما يلحقه من الاحوال العارضة التى لا يعتمد بها . ثم ما لا يمكن أن يلحقه أصلا .

وصل ابن خلدون — إذن — إلى ميعار علمى تقاس به صحة التاريخ وتفسر على ضوئه ظواهره ، وهو يعجب من أن السابقين لم يتجهوا هذا الاتجاه من قبل . والمسألة فى نظره لا تعدوا إحدى اثنتين : إما أنهم غفلوا عن هذا الغرض — وذلك احتمال بعيد وإما أنهم كتبوا فيه واستوفوه ، ولكن كتابتهم لم تصل إلينا ، فالعلوم كثيرة ، والحكماء فى النوع الانسانى متعددون ولم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل .

على أن ابن خلدون يعطى الأمانة العلمية حقها ، إذ يعترف أن بعض مسائل علم العمران البشرى قد تجرى عرضا فى دراسات العلوم الاخرى كالاصول والفقه مثلا ، وربما وقع إلينا القليل من مسائله فى كلمات متفرقة لحكماء الخليقة ، وفى كتاب السياسة المنسوب لأرسطو جزء صالح منه ، وكذلك فى كتاب ابن المقفع . وقد حوم حول هذا الموضوع القاضى أبو بكر الطرطوشى فى كتابه سراج الملوك ولكن إيراد

هذه النبذ شيء ، والوصول إلى نظام علمى لتماسك الحلقات شيء آخر .

يبدأ ابن خلدون مقدمته بالنقطة الاولى فى العمران البشرى : وهى أن الإنسان مدنى بطبعه ، أى لا بد له من الاجتماع الذى هو المدنية فى اصطلاح الحكماء . ذلك أن الله قد خلق الانسان على صورة لا يستطيع أن يستقل معها بجميع حاجته ، من غذاء يقيم أوده ، ومن دفاع عن نفسه ضد الحيوان المفترس . ولا بد فى هذا من اجتماع القدر الكثير من بنى الانسان . ولكى يثمر هذا الاجتماع ويتم العمران لا بد من وازع يدفع بعض الناس عن بعض ، لما فى طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم — اذن فحاجة بنى الإنسان إلى الحاكم حاجة طبيعية أيضا ، وإذ ينتهى ابن خلدون من تقرير هذه المبادىء الاولى ينتقل إلى وصف الجزء المعمور من الأرض ، وبيان خصائصه البشرية والحيوانية والنباتية والطبيعية ، واختلاف أقاليمه فى هذا ، وما يترتب على ذلك من اختلاف فى ألوان البشر وأخلاقهم وعاداتهم وصنائعهم ، وما يعرض لهم من البداوة والحضارة ، وما يمتاز به أهل الحضر فى طباعهم وأحوالهم وعصبياتهم ، وما يحدث لهم من أحوال الملك والمنافسة والتغلب وهنا تصادفنا الاحكام العامة التى يرددها كثير من الناس والكتاب نقلا عن ابن خلدون من مثل قوله:

إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب فى شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ، وقوله : أن الامة إذا غلبت وصارت فى ملك غيرها أسرع إليها الفناء وأن الدولة لها أعمار طبيعية كما للاشخاص وأن الظلم مؤذن بخراب العمران .

ويحدثنا ابن خلدون عن النبوة والخلافة والامامة ، وعن مناصب الحكم من سلطان ووزارة وحجابة ، وعن الحروب ومذاهب الامم فى ترتيبها وعن جباية الاموال ونظامها . وحين يصل إلى سياسة الامم يقسمها إلى نوعين : سياسة شرعية وسياسة عقلية ثم يصف السياسة الاسلامية بأن قوانينها مجتمعة من أحكام شرعية وآداب خلقية وقوانين فى الاجتماع طبيعية ، ويورد فى هذا المقام نصا مشهورا فى الأدب الاسلامى ذلك هو الكتاب الذى كتبه طاهر بن الحسين لابنه عبدالله ابن طاهر لما ولاه المأمون الرقة ومصر وأوصاه فيه بجمع ما يحتاج إليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسية الشرعية ، وحثه على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ، بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة .

وفى النصف الثانى من المقدمة قسمان كبيران : أحدهما اقتصادى فى المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع ، وما يعرض فى ذلك كله من الاحوال ، والثانى

ثقافى فى أصناف العلوم الواقعة فى العمران فى عهد المؤلف . وهذا القسم الاخير عظيم الاهمية لطلاب الدراسات الاسلامية والعربية إذ يعرض فيه المؤلف تاريخ صنفى العلوم المعروفة اذ ذاك من نقلية وعقلية . ويذكر أشهر رجالها ودراستها ويؤرخ لتطور العلوم العقلية عند الامم القديمة كالفرس واليونان والمصريين . ويذكر صنيع المسلمين فى ترجمة التراث اليونانى وما عدلوا فيه من اوضاع او اضافوا إليه ، ثم يتناول طريق التأليف والتدريس فى عصره بالنقد ، ويقارن بين مناهج الأمصار الاسلامية فى التعليم ومكان القرآن من نظام كل عصر . وينعى على المؤلفين مادرجوا عليه من تأليف المختصرات المخلة بالتعليم ، وعلى المدرسين جهلهم بطرق التدريس واهتمامهم بشحن اذهان الطلاب بالمعلومات التى تضمنتها كتب الشرح والتنبيهات و ينصح بأن يكون تلقين العلوم للمتعلمين على التدريج وأن يراعى استعدادهم وقوة عقولهم .

هذه نظرات سريعة فى مقدمة ابن خلدون ، ذلك المرجع العربى الخالد ، الذى عالج قضايا الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية وفلسفة التاريخ والحضارة على طريقة منظمة ، تبحث الأصول والقواعد وتفرع عليها الفروع والظواهر وتربط بين المسببات وأسبابها والنتائج ومقدماتها ، وتؤلف من كل هذا أتجاها جديدا لدراسة العمران البشرى يضع أساسه عالم عربى مسلم ، ويسجل التاريخ بفضله بابا من أبوب السبق الفكرى للحضارة العربية والإسلامية .

الدين ... والعقل

للدكتور سليمان دنيا

• الدين نظام وثقافة : قانون وعلم . .

الحياة إذا خلت من نظام يحكمها ، وقانون ينظمها ، كانت وحشية وهمجية . . ولولا أن للأمة نظاما يحفظ الحقوق ، ويصون الدماء ، والأموال ، لضاعت الحقوق ، وسفكت الدماء ، واغتصبت الأموال . . لقد قام الدين فى تشريعاته وأنظمته على أساس : رعاية مصالح الإنسان فى حياته الدنيا باعتبارها طوره الراهن ، إلى جانب رعاية مصالحه فى حياته الآخرة باعتبارها طوره اللاحق . . .

• إن الأديان بما قدمت للناس من عقائد تتصل بخالقهم ، وبنشأتهم ، ومصيرهم ، فيهم روح النظر والتأمل ، ودفعت إلى البحث والتفكير . .

• إن أولئك الذين تحملهم الغيرة المفرطة على الدين ، حتى لا يريدون للناس أن يتحركوا أو يسكنوا إلا إذا صدقوا فى الدين نصا صريحا يأذن بالتحرك أو السكون ، يتجاوزون بالدين حدوده التى رسمها له رب العالمين . . . .

إن الحد من شهوة العلم والعمل فيما عدا دائرة الفواحش والإثم حجر وتضييق وإرهاق ، فالناس من حقهم أن يتصرفوا فى شئونهم دنياهم علما وعملا — ما شاءت لهم المصلحة والمنفعة ، وما شاءت لهم شهوة العلم ، مادامت حرمات الله مرعية ، وحدوده مقامة . . .

مشيخة الطرق الصوفية

تكرم

الزعيم الإسلامى ابراهيم إنياس

احتفلت مشيخة الطرق الصوفية فى مساء يوم الخميس الأسبق بزعيم مسلمى غرب إفريقيا وشيخ الإسلام فيها الشيخ ابراهيم إنياس . حيث استقبله سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى والسادة مشايخ الطرق جميعاً وصفوة من كبار رجال الفكر الإسلامى .

سماحة الشيخ علوان والزعيم إبراهيم إنياس

وفى جو المحبة والأخاء الصوفى جلس الجميع إلى مائدة الشاى يتبادلون التحية ويديرون الحديث حول القضايا العربية والإسلامية ثم وقف سماحة السيد محمد علوان ليحيي ضيفه الكبير وليتحدث عن رسالة التصوف وعن حركات التحرير فى إفريقيا وعن واجب المسلمين كافة حيالها وقد نشرنا تلك الكلمة القيمة فى هذا العدد ثم وقف الزعيم ابراهيم إنياس فشكر لسماحته فضله

وكرمه وجهاده فى سبيل التصوف والصوفية كما شكر المحتفلين جميعاً . ثم تحدث عن سروره إذ يرى نفسه مجتمعاً بالأولياء والأقطاب وهو اجتماع يباركه الله وتحفه الملائكة ويذكره باجتماعات السلف الصالح .

ثم أفاض فى الحديث عن التصوف ومقاماته وخص بحديثه مقام الفناء ومقام البقاء فى التصوف ثم قال سيادته :

لقد اجتاز العالم الإسلامى مقام الفناء الذى أعده له الإستعمار وخرج إلى مقام البقاء مقام القوة مقام الحياة .

لقد انتهى عهد الإستعمار العسكرى وبقى استعمار أشد فتكا وخطراً بقى الإستعمار الفكرى الذى نراه فى بعض شبابنا وفى بعض مفكرينا الذين ينظرون بعيون أوربية ويتكلمون بألسن أوربية .

بقى هؤلاء الذين يهاجمون مثلا التصوف كما يهاجمه الاستعمار والذين يهاجمون الدين كما يهاجمه ويهاجمون التربية الإسلامية كما يهاجمها الاستعمار .

إن هؤلاء وهؤلاء هم بقايا الاستعمار ومخلفاته وسيذهب كما ذهب الاستعمار .

وتبقى كلمة الله بيننا وتبقى المبادىء الصوفية خالدة تنير الطريق للسالكين .

ثم تحدث سيادته عن الإمكانيات الهائلة الكامنة فى إفريقيا وعن مطامع الإستعمار فيها وإن المسلمين فى القارة الكبيرة يتجهون بأبصارهم إلى القاهرة يرجون عوناً ثقافياً يزيدهم فهماً بدينهم واستنارة .

كما يرجو أن تزداد الروابط بينهم وبين إخوانهم من المسلمين والعرب موفقاً بتبادل الزيارات وعقد المؤتمرات وناشد رجال الطرق الصوفية أن يكونوا الطليعة العاملة على تحقيق هذه الأهداف الساحقة .

وقدم للحفل وعقب عليه الأستاذ طه عبد الباقى سرور وختم الحفل كما بدأ بتلاوة آى الذكر الحكيم .

المؤتمر الصوفى العالمى

أذاعت المشخية العامة للطرق الصوفية البيان التالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بتوفيق من الله اجتمع السيد ابراهيم إنياس زعيم مسلمى غرب افريقيا وشيخ الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا والسيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى الجمهورية العربية .

ودار الحديث بينهما فى محبة فى الله . وأخوة صوفية . واتفقا على ما يأتى :

القرآن واللغة العربية فى أفريقيا

١ — ضرورة نشر اللغة العربية فى غرب افريقيا . وتيسير تعليمها لطوائف المسلمين فى تلك البلاد بإرسال معلمين للمدارس كلما أمكن ذلك بمعونة الحكومات والطوائف الاسلامية وذلك اعتقادا من الطرفين أن لغة القرآن الكريم هى خير وسيط لزيادة التفاهم والترابط والتواد بين أبناء الأمة المحمدية عامة .

الرابطة الصوفية العالمية

٢ — العمل على إيجاد رابطة قوية بين متصوفة العالم الاسلامى وخاصة بعد أن زالت أو خفت حواجز الاستعمار التى كانت تحول دون ذلك بفضل السياسه القويه التى يرسمها ويقوم بها السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

المؤتمر الصوفى العالمى

٣ — الدعوة إلى عقد مؤتمر صوفى عالمى يعقد فى القاهرة ويدعى إليه رجال التصوف فى كافة الأقطار . ويتكفل السيد شيخ الطريقة التيجانيه بتوجيه الدعوة لاقطاب التصوف فى البلاد الافريقية غير العربية ويتولى شيخ مشايخ الطرق الصوفية دعوة أقطاب التصوف فى البلاد العربية والاسلاميه .

اللجنة الدائمة للمؤتمر الصوفى العالمى

٤ — تكوين لجنة لهذا المؤتمر تحضر لاجتماعه المقبل وتكون بصفة أمانة سر له وتتألف من .

١ — السيد أحمد التيجانى بن عثمان . من كانو — نيجريا .
٢ — الحاج محمد منصور حيدرا من جمهورية مالى .
٣ — الحاج عبد الله إنياس من جمهورية السنغال .
٤ — الحاج هارون كاس من جمهورية غانا .

ويمثلون غرب افريقيا .

ويمثل الجمهورية العربية المتحدة .

١ — السيد مرغنى الادريسى .
٢ — « محمود كامل يس .
٣ — « أبو الوفا الغنيمى التفتازانى .
٤ — « سلامه محمد نويتو .
٥ — « مصطفى عبد الخالق الشبراوى .
٦ — « طه عبد الباقى سرور .
٧ — « محمد حسن شمس الدين .
٨ — « محمد زكى ابراهيم .

وتقوم اللجنة بإعداد جدول أعمال المؤتمر واستقبال وفوده وتيسير إقامتهم فى حلهم وترحالهم .

تحريراً فى صباح الخميس ٥ من ذى القعدة ٢٠ أبريل ١٩٦١ .

شيخ الطريقة التيجانية
ابراهيم إنياس
امضاء

شيخ مشايخ الطرق الصوفية
بالجمهورية العربية
محمد محمود علوان
امضاء

التربية الإجتماعية فى القرآن الكريم

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة ورئيس مجلس إدارة مسجد الإمام الحسين

— ٤ —

معاملة ذوى الأرحام والجيران :

ما أبدع ما يقول الله تعالى :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا » .

والإحسان يكون بالقول والفعل والإنفاق عليهم عند الاقتضاء ، وكفاها عظة أن يجىء الأمر بالإحسان إلى هؤلاء بعد الأمر بعبادة الله وتوحيده .

ولا يخفى أن إعانة المحتاج صدقة فإذا كان من ذوى الأرحام فإنها تكون لصاحبها صدقة وصلة رحم ، وإذا كان ذو الرحم يتيما وجاهدت نفسك فأحسنت إليه أعانك إحسانك إليه على أن تكون من أصحاب اليمين بدليل قوله تعالى :

« فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو إطعام فى يوم ذى مسبغة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ، أولئك أصحاب الميمنة » .

وقد قال مولانا الحسن السبط رضى الله عنه « عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه هواه وعدوه الشيطان » .

ومن طريف ما قرأته أن بعض الصالحين كان إذا جاءه محتاج بهش فى وجهه ويقول له مرحبا بمن جاء يحمل زادى إلى الآخرة بغير أجرة .

وإذا أساء إليك بعض ذوى الأرحام فضنت نفسك عليه بتأثير من هذه الإساءة فارجع إلى قوله تعالى :

« ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » .

وهذه الآية الكريمة نزلت في شأن مولانا أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق على مسطح ابن خالته لخوضه في أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدريا مهاجراً ، ولما قرأها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم على سيدنا أبي بكر قال بلى أحب أن يغفر الله لي ورد إلى مسطح نفقته .

وقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم حديثا جامعا في معاملة الجار ـ قلنا يارسول الله ما حق الجار قال إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعنته وإن احتاج أعطيته ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، وإن أصابه خير سرك وهنيته ، وإن أصابه مصيبة ساءتك وعزيته ولا تؤذه بقتار قدرك إلا ان تغرف له منها ـ ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح إلا بإذنه ـ وإن اشتريت فاكهة فاهد له منها وإلا فأدخلها سرا ولا يخرج ولدك بشيء منها يغيظون به ولده ـ وهل تفقهون ما أقول لكم ان يؤدي حق الجار إلا القليل ممن رحم الله أو كلمة نحوها .

وروى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يارسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي . قال إلى أقربهما منك بابا .

وقال حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند تفريق لحم الأضحية : إبدئي بجارنا اليهودي .

وقد روى أن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من أصحابه وهما على راحلتين ، فدخل رسول الله صلى عليه وسلم غيضة فقطع قضيبين احدهما معوج فخرج وأعطى لصاحبه القويم ، فقال كنت يارسول الله أحق بهذا فقال كلا يا فلان إن كل صاحب يصحب آخر فإنه مسؤول عن صحابته ولو ساعة من نهار .

حرمة المسلم :

كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، هكذا علمنا حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع .

والناظر في كتاب الله الكريم يراه قد نهى عن القتل :

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما) .

كما نهى عن أكل المال بالباطل :

(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) .

وقد قال حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم للخصمين إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إلى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإن ما أقضى له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقى لصاحبي .

وخص مال اليتيم بقوله :

(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) .

وقد روى أنه يبعث آكل مال اليتامى يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه فيعرف الناس أنه يأكل مال اليتيم فى الدنيا .

أما العرض فقد صانه الله بسياج قوى من قوله تعالى :

(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة . ولهم عذاب عظيم) .

آداب عامة :

جاء القرآن بآداب عامة غاية فى الروعة ولو راعاها الناس وعملوا بها لأراحوا واستراحوا وأخص من تلك الآداب مايأتى :

حرمة البيوت :

استمعوا إلى الآية الكريمة :

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) .

قارنوا بين هذه الآداب التى رسمتها تلك الآية وبين ما يقع لكم من مضايقات بسبب الخروج عليها .

السخرية

نهى الله تعالى عن السخرية أبلغ نهى ، فقال جل جلاله :

(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) .

وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول (البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن احول كلبا) فأين هذا مما نحن عليه الآن ؟

التجسس والغيبة وسوء الظن :

كذلك جاء النهى عن التجسس والغيبة وسوء الظن فى قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

يقرر الله تعالى :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

ويقول .

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

وهذه الأمة بحمد الله وفضله مستجيبة للامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فليكن ذلك مشجعا لأهل الفضل فى نشر الدعوة إلى الخير بينهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا بالقلم واللسان والأسوة الحسنة من مسلكهم الذى يمشون به فى الناس .

لين الجانب

ولين الجانب من خير ما يوهب المرء فى أخلاقه لأنه يؤلف الناس بعضهم ببعض ألا ترى كيف امتدح الله حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فى هذه السجية فقال تعالى :

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) .

رفع التكلف مع الأهل والأصدقاء :

وانظر كيف يعلمنا الله الاختلاط السمح مع الأهل والأصدقاء دون حرج أو تكلف فيقول جل شأنه :

(ليس على الأعمى حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

المروءة مع الضعاف :

ومن مروءة أهل الإيمان ان يعين قويهم ضعيفهم لا يبتغى بذلك إلا مرضاة الله ، ألست ترى إلى مروءة سيدنا موسى عليه السلام وهو يعين بنتى نبى الله شعيب عليه وعلى سائر أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم السلام فيما حكاه الله تعالى :

(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم أمرأتين تذودان قال ماخطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما انزلت إلى من خير فقير) .

حسن المسلك واعتداله :

واغنم يا أخى حسن المسلك واعمل بما انزله إليك ربك من الحكم المحكمة النافعة لك فى دينك ودنياك واستمع إليه تعالى إذ يقول ناصحا لك :

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا . ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ، إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ، ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ، واوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ، ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) .

الروية وأخذ الأمور بالحذر :

وما أحسن ما يعظنا الله به فى قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

اتهام الأبرياء :

ويحذرنا الله من الخسة فى اتهام الأبرياء فى قوله تعالى :

(ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) .

عباد الرحمن :

ولست أدعى اتى المحت بكل النواحى الاجتماعية فى القرآن على كثرة ما سمعتم منى ولكنى أستطيع ان اقول فى ثبات واطمئنان اننا لو طبقناها لخشعت قلوبنا ولجوارحنا لله ولكنا من عباده الصالحين الذين نسبهم اليه تعالى تشريفا لأقدارهم وقال فى وصفهم

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ،

والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم أن عذابها كان غراما . انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ، ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ، والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ، أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ، خالدين فيها حسنت مستقرا و مقاماً) .

التصوف والحركات التحريرية
فى أفريقيا

(كلمة سماحة السيد محمد محمود علوان فى حفل تكريم الزعيم الاسلامى ابراهيم إيناس شيخ الاسلام فى أفريقيا)

سيادة الزعيم الصوفى الكبير ... شيخ الاسلام فى أفريقيا

أيها السادة :

يسر مشيخة الطرق الصوفية ويسعدها ، أن تحتفل اليوم فى دارها ، بزعيم من زعماء الإسلام ، وبطل من المجاهدين الأحرار ، وقطب من أقطاب التصوف الأبرار العاملين فى عزم وقوة وإصرار ، على نشر الاسلام فى ربوع أفريقيا ، وعلى تدعيم الأخوة الروحية بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، ذلكم هو الزعيم الصوفى المجاهد الشيخ ابراهيم ايناس ، شيخ الاسلام فى غرب أفريقيا ، وقطب التصوف فى القارة بأسرها .

أيها السادة :

إن الزعيم الصوفى إيناس ، لبرهان منير مبين ، على أن التصوف هو أعظم القوى الروحية التى تصنع الأبطال والرجال ، وتبدع النماذج العليا للأحرار المجاهدين ، الواهبين أرواحهم لله ، وللحق ، ولعالم أفضل .

وهل التصوف إلا ثورة على الظلم والطغيان ، والاستعمار والاستغلال ، ثورة على الشهوات والنزوات ، ثورة تستهدف كمال الروح بانصالها بربها ، وكمال الأخلاق بارتفاعها إلى المثل ، وكمال الحرية ، بالتحرر من الرهبة والرغبة .

ذلك هو التصوف فى ماضيه وحاضره ، صوت الاسلام الأعلى ، ومقامه الأسمى .

التصوف الذى حمل وحده راية الدعوة إلى الله ، فاهتدى على يديه إلى الإسلام عبر القرون ، عشرات الملايين فى كل بقعة من بقاع الأرض .

فاندونسيا ، والملايو ، والفلبين ، وجزر المحيط الهادى كافة لم يفتحها الإسلام بالسيف ، وإنما فتحها التصوف بالروح والدعوة .

وأعالى الهند ، وسهول الصين ، وإنما نبضا بالاسلام على أيدى الدعاة الهداة من الصوفية .

وقلب أفريقيا وغربها وجنوبها ، لقد اهديت القارة الكبيرة إلى الله وإلى النور بفضل التصوف ورجاله وأبطاله وشهدائه .

ونحن اليوم نحتفل برجل من رجال التصوف ، يهدى الله على يديه فى كل عام خمسين ألفاً من إخواننا الأفريقيين .

أيها السادة :

إن هذا الجهاد الذى يقوم به الزعيم الصوفى ابرهيم اينياس فى أفريقيا ، يجب أن نباركه جميعا وأن نسانده .

فمعركة الإسلام الكبرى إنما تدور اليوم فى سهول أفريقيا وهضابها .

والاستعمار يخفق قلبه رعبا وفزعا من يقظة القارة السوداء ، إنه ليعلم أنها قارة الإسلام ، وأنها أغنى القارات فى الكوكب الأرضى ، وأن تحررها وانطلاقها ووحدتها سيقدم للعالم الإسلامى القوة المتفوقة التى تعده لزعامة الإنسانية كافة .

وإن الدوائر السياسية والاقتصادية فى أوربا وأمريكا لتعقد اليوم المؤتمرات العلمية على مستويات عالية ، وتحشد الخبراء والعلماء لدراسة الشئون الأفريقية .

وتستعين أوربا وأمريكا فى أهدافها ببعثات التبشير المزودة بالامكانيات الضخمة تحاول جاهدة أن تجذب الرجل الأفريقى إلى نطاقها حتى لا ينطلق إلى نور الاسلام وحريته وحضارته .

والدوائر الاستعمارية ترقب فى قلق انتشار الإسلام فى القارة البكر ، وترقب فى حذر كل محاولة لاتصالهم باخوانهم فى العالمين العربى والآسيوى .

وأفريقيا — أيها السادة — هى قارة الإسلام . فهو الدين السائد فيها ، إذ يبلغ تعداد المسلمين مائة وأربعين مليونا من بين سكانها البالغ عددهم ٢٠٠ مليونا ، والعقيدة الإسلامية هى التى حررت الرجل الأفريقى ، وكل زعماء أفريقيا المجاهدين من المسلمين ، ومن الصوفية بالذات .

والطرق الصوفية بشهادة التاريخ هى التى وقفت فى وجه الاستعمار والتبشير ، وهى وحدها التى أسست الزوايا والمعاهد لتحفيظ القرآن ، وتعليم اللغة العربية ، وتبصير المسلمين برسالتهم .

وإنه لافتراء على التاريخ وعلى الحقيقة ، أن يزعم زاعم ... أن بعض الطرق قد لانت أمام الاستعمار أو مدت يدها إليه .

هذا افتراء يذيعه خصوم الاسلام حقدا على التصوف وتعصبا وحربا .

ولقد حدثنى الزعيم الكبير ابراهيم إيناس : أنه لا يوجد صوفى واحد فى أفريقيا إلا ويحمل راية الكفاح ضد الاستعمار .

وأن الاستعمار لا يخشى فى أفريقيا ويرهب أحدا ، كما يخشى ويرهب رجال الطرق الصوفية .

وإن الاستعمار فى سبيل أن ينال من صلابة الطرق الصوفية ومكانتها قد اصطنع أناساً من غير الصوفية و لبسهم أردية الصوفية — كما يلبس اللص ثوب الشرطى — وزعم الاستعمار أنهم صوفية ؛ وأنهم من أنصاره وأتباعه !!؟ .

تلك هى الدسيسة الاستعمارية ، لتشويه التصوف والنيل من جهاده ونضاله فى القارة الثائرة .

أيها السادة :

يجب أن نتصل بهذه القارة ، وأن يتلاقى الصوفية هنا وهناك ، وأن نتزاور ونتبادل المعرفة والثقافة .

فالطرق الصوفية فى العالم هى قاعدة كبرى للوحدة الاسلامية العامة .

والتصوف رابطة أخوية تقوم على الحب والتعاطف والتراحم التعاون والتساند .

والطرق الصوفية فى أفريقيا هى بعينها الطرق الصوفية عندنا فالتيجانية والقادرية والأدريسية ، وغيرهم من الطرق التى تهيمن على أفريقيا هى امتداد لطرقنا الصوفية .

وهذا الرباط الروحى الضخم المقدس ، حلقة اتصال كبرى بيننا وبين القارة الناهضة النامية .

وهذا الرباط الروحى يتيح إمكانيات ضخمة لتدعيم روابط المحبة والمودة والتعاون بيننا وبين هذه الشعوب ويفتح مجالات عظمى للتبادل الثقافى والاقتصادى .

وهذا هو واجبنا المقدس نحن الصوفية ، واجبنا الذى نعاهد الله عليه ونسأله التوفيق فيه .

سيادة الزعيم الكبير .

بلغ المسلمين كافة فى أفريقيا ، أن إخوانهم هنا تنبض قلوبهم بحبهم وإعزازهم ، وأن الطرق الصوفية بالجمهورية العربية المتحدة ، تمد يدها باسم الإسلام وبأخوة التصوف لمسلمى أفريقيا ... حتى نتعاون جميعا على طرد البغاة الطغاة من أرضنا المقدسة . وحتى ننسج بأيدينا معا خيوط الفجر الصادق المضىء للعالم الاسلامى ... فى ظل الراية المقدسة الكبرى التى يحملها زعيم الأحرار . وبطل العروبة والإسلام الرئيس جمال عبد الناصر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

معركة حطين فى أرض فلسطين

كانت فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٣ لا فى رمضان

للاستاذ محمد صبرى عابدين

قال الحافظ بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فى الكلام على حوادث سنة ٥٨٣ قال وفيها كانت وقعة حطين التى كانت أمارة وأشارة لفتح بيت المقدس واستنقاذه من أيدى الكفرة إلى أن قال فأصبح الناس « المسلمون والصليبيون » على مصافهم وأصبح صباح السبت الذى كان يوما عسيرا على أهل الأحد وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر « سنة ٥٨٣ » فطلعت الشمس على وجوه الفرنج وأشتد الحر وقوى بهم العطش وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيما فأمر السلطان « صلاح الدين » النفاطة أن يرموه بالنفط فرموه فتأجج نارا تحت سنابك خيولهم فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار وحر السلاح وحر رشق النبال وتبارز الشجعان ثم أمر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة فحملوا وكان النصر من الله عز وجل فمنحهم الله أكتافهم فقتل منهم ثلاثون ألفا فى ذلك اليوم وأسر ثلاثون ألفا من شجعانهم وفرسانهم وكان فى جملة من أسر جميع ملوكهم اه : ج ١٢ ص ٣٢٠ — ٣٢١ ملخص

وقال ابن شداد فى كتابه سيرة صلاح الدين فى الكلام على معركة حطين « فسير » « صلاح الدين » إلى سائر العساكر واستحضرها واجتمعوا إليه بعشترا (موضع بحوران من أعمال دمشق) وعرضهم ورتبهم واندفع قاصدا نحو بلاد العدو المخذول فى نهار الجمعة سابع ربيع الآخر (سنة ٨٥٣) وكان أبدا يقصد بوقعاته الجمع سـ أوقات صلاة الجمعة تبركا بدعاء الخطباء على المنابر فربما كانت أقرب إلى الأجابة فسار فى ذلك الوقت على تعبئة الحرب وكان بلغه أن العدو لما بلغهم أنه قد جمع العساكر أجتمعوا بأسرهم فى مرج صفورية بأرض عكا وقصدوا نحو المصاف معهم فسار ونزل من يومه على بحيرة طبرية وكان نزوله فى هذه المنزلة يوم الأربعاء الحادى والعشرين (من ربيع الآخر) ثم ذكر تفصيلات الحرب وهزيمة الصليبيين أمام جحافل جيش صلاح الدين فوق تلال حطين قرب طبريا .

والذى يظهر لى أن سيادة الأستاذ كاتب المقال أشتبه عليه الحال بمعركة عين جالوت فهى التى كانت فى شهر رمضان سنة ٦٥٨ ، وموقع عين جالوت فى فلسطين بين بيسان — وجيفا .

قال ابن كثير فى تاريخه فى وصف معركة عين جالوت وانتصار جيوش مصر والشام على التتار قال (وسار المظفر) (قطز سلطان مصر) اليهم فكان اجتماعهم على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقتتلوا قتالا عظيما فكانت النصرة ولله الحمد للإسلام وأهله فهزمهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل أمير المغول (كتبغا نوين) وجماعة من بيته وأشبعهم الجيش الإسلامى تقتيلا فكانوا يقتلونهم فى كل موضع . وقد قاتل الملك المنصور صاحب حماه مع الملك المظفر قتالا شديدا واتبع الأمير بيبرس البندقدارى (الظاهر بيبرس) وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم فى كل مكان إلى أن وصلوا خلفهم إلى حلب وفرح المؤمنون بنصر الله فرحا شديدا وأيد الله الإسلام وأهله تأييدا اهـ . ج ١٣ ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

رسالة الانوار

فيما يفتح لصاحب الخلوة من الأسرار

للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربى

التراث الصوفى يشكل جانبا ضخما من جوانب الثقافه الإسلاميه وهذا التراث الخالد لا يزال الجانب الأكبر منه مخطوطا موزعا فى المكتبات العالمية .

إنها رسالة علينا ، أن نعمل جميعا لإبراز هذا التراث الذى تمثلت فيه أكبر القوى الروحيه العالمية ، والذى أضاء للأمة الإسلامية خطواتها الصاعدة فى طريق القوة ، وفى طريق سيرها المضىء إلى الله .

ونحن نقدم هنا لأول مرة ، أثرا مخطوطا من آثار الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى ، يتحدث فيه عن رحلة الإنسان إلى الله ، وما فى هذه الرحلة من ذوق وأسرار ، ومعرفة وأنوار .

يقول محى الدين ، بعد الحمد والتسبيح :

« ... أجبت سؤالك أيها الولى الكريم ، والصفى الحميم ، فى كيفية السلوك إلى رب العزة ، والوصول إلى حضرته ، والرجوع به من عنده إلى خلقه ، من غير مفارقة ، فانه ما ثم فى الوجود إلا الله ، انفرد فى ذاته وصفاته وأفعاله ، والكل هو وبه ومنه وإليه ، ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة .

فأول ما أبينه لك ، وفقك الله ، كيفية السلوك إلى الله ، ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه فى بساط مشاهدته ، وما يقولى لك ، وكيفية الرجوع من عنده إلى حضرة أفعاله ، به وإليه . والاستهلاك فيه ، وهو مقام دون الرجوع ، فاعلم أيها الاخ الكريم : أن الطرق شتى . والطريق إلى الحق صعبة . والسالكين طريق الحق أفراد ، ومع أن طريق الحق واحدة ، فإنه تختلف وجوهه بحسب اختلاف أحوال سالكيه ، من اعتدال المزاج وانحرافه ، وملازمه الباعث ومبعثه وقوة روحانيته وضعفها ، واستقامة بقيته وميلها ، وصحة توجهه وسقمه ، فمنهم من يجتمع له هذه المعانى ، ومنهم

من تكون له بعض هذه الأوصاف ، فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولا يساعده المزاج ، وكذلك ما بقى من الصفات .

فاول ما تعين علينا أن نبينه لك ، معرفة المواطن كما هى وما تقتضى مما أريد منها ههنا ، والمواطن عبارة عن محل أوقات الموارد ، الذى يكون فيه ، وينبغى أن تعرف ما يريده الحق منك فى ذلك المواطن فتبادر إليه من غير ابطاء ولا كلفة ، والمواطن وإن كثرت فإنها ترجع إلى ستة

الأول : موطن — ألست بربكم ، وقد انفصلنا عنه .

والثانى : موطن — الدنيا الذى نحن فيها .

والثالث : موطن — البرزخ الذى نصير إليه بعد الموت الاصغر والأكبر .

والرابع : موطن — الحشر بأرض الساهرة والمرد فى الحافرة .

والخامس: موطن — الجنة والنار .

والسادس : موطن — الكتب خارج الجنة .

فلكل موطن من هذه المواطن مواضع بين مواطن : ليس فى القدرة البشرية الوفاء بها لكثرتها ، ولسنا نحتاج فى هذا إلا موطن الدنيا ، الذى هو محل التكليف والأعمال .

فاعلم أن الناس منذ خلقهم الله وأخرجهم من العدم إلى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم إلا فى الجنة أو النار وكل جنة ونار بحسب أهلها ، فالواجب على كل عاقل ن يعلم أن السفر مبنى على المشقة وشظف العيش والمحن والبلايا مع ركوب الأخطار والأهوال العظام فمن المحال أن يصح فيه نعيم أو أمان أو لذة ، فإن الهيئة مختلفة الطعم والأهوية مختلفة التصريف وطبع كل مهلة يخالف طبع المهلة الأخرى فيحتاج المسافر لما يصلح لتلقى كل عالم فى منزله . فإنه عندهم صاحب ليلة أو ساعة ثم ينصرف ، فإن تعقل الراحة فما هذه راحته

وقد أردنا بهذا تنبيه من استعجل لذة المشاهدة فى غير موطنها الثابت ، وحالة الفناء فى غير منزلها .

فإذ فهمت هذا فاعلم وفقك الله أنك إذا أردت الدخول على حضرة الحق والأخذ منه بترك الوسايط والأنس به ، إنه لا يصح لك ذلك وفى قلبك ربانية لغيره ، فإنك لمن حكم عليك سلطانه .

وأول ما يجب عليك طلب العـــلم تقيم طهارتك به وصلاتك وصيامك

وتقواك وما يعرض عليك طلبه خاصة ، وهو أول باب السلوك ، ثم العمل ، ثم الزهد ، ثم التوكل ، وفى أول حال من أحوال التوكل يحصل لك أربع كرامات ، وهى علامات وأدلة على حصولك فى أول درجة التوكل .

وهى طى الأرض ، والمشى على الماء ، واختراق الهواء ، والأكل من الكون ، وهو الحقيقة فى هذا الباب .

ثم بعد ذلك تتوالى المقامات والأحوال والكرامات والنزلات عن الموت ، فالله الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف أين مقامك وقوتك من سلطان الوهم ، فان كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل إلى الخلوة إلا على يد شيخ عارف ، وإن كان وهمك تحت سلطانك فادخل الخلوة ولا تبالى .

وعليك بالرياضة قبل الخلوة ، والرياضة عبارة عن تهذيب الأخلاق وترك الرعونة وتحمل الأذى فإن الانسان إذا تقدم وفتحة قبل رياضته فلن يجىء منه رجل أصلا . إلا فى حكم النادر .

ثم اشتغل بذكر الله تعالى بأى نوع شئت من الاذكار وأعلاها الاسم الاعظم وهو قولك : الله الله : لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة أن تشغلك عن الذكر وتحفظ فى غذائك وجهدك أن يكون دسما . واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط . والزام طريق اعتدال المزاج .

وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية . والواردات الروحانية النارية الشيطانية بما تجده فى نفسك عند انقضاء الواردات ، وذلك أن الوارد إذا كان ملكيا فإنه يعقبه برد ولذة . ولا تجد له ألما ولا تتغير لك صورة ويترك عليك . وإن كان الوارد شيطانيا فإنه يعقبه — تدقدق — فى الأعضاء . وألم وكرب وحيرة وزله . ويترك تخبيطا . فتحفظ ولا تزال ذاكرا حتى يزيحه الله عن قلبك وهو المطلوب .

ولا تعلق همتك فى خلوتك بغيره ولو عرض عليك كل ما فى الكون فخذه بأدب ولا تقف عنده . ومهما وقفت مع شئ فاتك وإذا حصلته يفتك شيئا !؟ فإذ قد عرفت هذا فاعلم أن الله تعالى مبتليك بما يعرضه عليك بأول مايفتح لك أن يعطيك الأمر على الترتيب كما أول لك وهو كشفك عالم الشئ الغائب عنه فلا تحجبك الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق فى بيوتهم . إلا انه يجب عليك ان لا تكشف ستر احد عند احد إذا أطلعك الله عليه ، إذا بحت به وقلت : هذا زان ؟ وهذا شارب

وهذا يغتاب ؟ فاتهم نفسك فإن الشيطان قد دخل عليك فتحفظ بالاسم الستار .

وأما التفرقة بين الكشف الحسى والخيالى ، فنبينه ، وذلك إذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق أن تغلق عينيك فإن بقى لك الكشف فهو فى خيالك ، وإن غاب عنك فإن الادراك تعلق به فى الموضع الذى رأيته فيه .

وإذا الهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسى إلى الكشف الخيالى فتنزل عليك المعانى العقلية فى الصور الحسية وهو تنزل صعب ، فإن علمت ما أريد بتلك الصورة فقد نلت ملكا عظيما فإنه لايعرفها إلا نبي أو من شاء الله من الصديقين .

جاجارين !!.

للأستاذ محمود شلبي

وأخيراً ... حقق الإنسان أكبر نصر فى تاريخه منذ خلق الله آدم وحواء ... واستطاع « جاجارين » أن يجرى فى الفضاء ، جريان السمك فى الماء ، فى سهولة ، وفى غير عناء .

فما هى العبرة من ذلك العمل المعجز العظيم ؟ .

العبرة أن الإنسان إذا ارتفع عن شهواته ، وأطلق عقله يعمل ويبدع ، جاء بالعجب العجاب .

وأن العقل الإنسانى قوة خارقة ، تستطيع أن تسيطر على كل شىء ، وتسخره للإنسان .

وأن الذين لا يفهمون دينهم ، يقولون قولا منكرا وزورا ... حين يزعمون أن النصوص تمنع من غزو الفضاء ، وغزو القمر ، وغزو الأجرام .

هم يسجلون على أنفسهم أنهم جهلاء بدينهم ، وجهلاء بدنياهم ، وأنهم شر على أنفسهم ، وشر على الناس .

يقول هؤلاء الجاهلون إن الله يقول : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » .

وهم يستدلون من تلك الآيات ، على أن غزو الفضاء ممتنع ، وأن هناك حوائل وموانع !! .

والآيات من زعمهم براء ، ومن جهلهم فى غناء .

ونسى هؤلاء ، وهؤلاء أن كتاب الله يعلن فى قوة أن ما فى السموات وما فى الأرض مسخر للإنسان ، وأن آياته تعلن فى أكثر من موضع تلك الحقيقة .

ونسى هؤلاء المضلون ، أن كتاب الله ينادى بالحجر على الشهوات ، ليخلى الطريق للعقليات ، وينادى بتحطيم الأهواء ، ليعمل العقل فى صفاء .

نسوا كل هذا ، وراحوا يدعون على الناس تلك السخافات ! .

وياويل المسلمين من أشباه العلماء ، الذين فرضوا عليهم فرضاً ، فضلوا وأضلوا .

إنى لأحيى جارين ، وأحيى تلك الأمة التى وقفت من ورائه تعمل وتعد حتى كانت تلك التجربة المذهلة .

إن الإسلام مظلوم بين أهله ، وهم يحملون ما ليس منه ويلصقون به ما يتنافر مع طبيعته .

الإسلام مظلوم بين تلك الأمم المتأخرة المتنافرة المظلمة ..

لقد طمسوه وطمسوا حقائقه ، وعاشوا على أوهام من ظلم أنفسهم ، زعموا أنها من الإسلام .

لقد جاء الإسلام ليحطم الأوثان ، ويكسر الأصنام ، ويقول للناس اعبدوا الله وحده ، واتجهوا لله رأسا ، ولكن كثيرا من المسلمين عادوا إلى الوسائط ، وتعلقوا بالشفاعات ، ورفضوا التوحيد الصحيح .

وجاء الإسلام ليحرر العقل من الأوهام ، ويدعو الناس للتفكير الحر الكريم .. ولكن المسلمين ناموا واستناموا ، وعاشوا عالة على من سواهم ، يتسولون فتات عملهم ويتبجحون بتراث غيرهم ..

ولو كان هناك إسلام صحيح بين المسلمين ، الألف سنة الماضية ، لكانت تلك الكشوفات صادرة من عقلنا .

ولكن المسلمين ناموا ، وطال رقادهم ، وما كان الله ليعطل الحياة البشرية ، حتى يستيقظ المسلمون ... كلا يستبدل قوما غيرنا ، أيا كان نوعهم ... ليدفعوا عجلة الحياة نحو التطور والتقدم .

وهذا ما كان وما سوف يكون ... ليس بين الله وبين أحد نسب ولا صهر ... الكل عباد الله ، ورحمته مبذولة للجميع ... والسماء والأرض مسخرة للجميع ، فمن جاهد وحاول ... وصل ... ومن نام وتكاسل لم يصل إلى شىء .

وترى المسلمون من جهلهم يتجادلون فى تفاهات ، ويتحزبون ويتفرقون شيعا وأضرابا ، من أجل تلك التفاهات .

فما زال من المسلمين من يبحث هل الحق كان مع على أو مع معاوية !! .

أى والله كأن الكون كله سينهدم إن لم تعرف الجواب على ذلك السؤال !.

وإنك لتسأل نفسك : وما جدوى هذا الأمر ؟ .

ولكن قوما تافهين فارغين ، لا يجدون ما يشغلهم ما زالوا حائرين فى تلك المسألة ! ! .

وما زال من المسلمين من يجادل : هل تجوز الصلاة والرأس عارية أم لا تجوز ؟! .

وهم يختلفون ويختلفون ... ويتباغضون . . من أجل تلك السخافات !! .

وما زال من المسلمين من يتجادل : هل يجوز التوسل بالموتى من الأولياء أو لا يجوز ؟ ! .

ويشق الناس فرقا فى ذلك الأمر ... ويشمئز الذين لا يؤمنون بالتوسل من الذين لا يتوسلون ويعتقدون أنهم مشركون ! .

ويشمئز كذلك الذين يؤمنون بالتوسل من الذين يسخرون به ، ويعتبرونهم قوما ضالين !

إى والله ... تجد هذا كله فى المسلمين ... وأكثر من هذا ... وما خفى أعظم .!

وما كان ذلك كذلك ، إلا حين غفلت الأمة عن حقيقة دينها ، وانصرفت عن اللباب إلى المظاهر .

فما كان الصدر الأول من الإسلام ليعرف مثل هذه السخافات ، ليغرق نفسه فى تلك الخرافات .

كانوا قوما يؤمنون بالله بساطة ... ليس كمثله شىء ... وكفى ... وحسبهم هذا ... يتذوقون الله بقلوبهم ... وللقلوب أحساس وفهم لا يحتاج إلى جدال ، أو نقاش .

وكانوا يؤمنون برسول الله عن حب ، لا عن قراءة ودراسة ونقاش .

وكان ذلك الحب يدفعهم إلى إتباع أمره ، واجتناب نهيه ... وكان هذا يبعدهم عن البحث والمجادلة ... وعن آفات الفارغين .

وكان من ثمار الايمان بالله فى بساطة ، والايمان برسوله فى براءة ، أن أينعت قلوبهم وآتت أكلها ، فتحا لأقطار الأرض ، وغزوا للعـــالم كله ، نشرا لكلمة لا إله إلا الله .

كانوا كذلك ... ثم جاء من بعدهم قوم فارغون ، حولوا الدين إلى كلام والله إلى أوهام ، والرسول إلى أبحاث .

والإسلام برىء مما يقولون ومما يفعلون .

يموت الرجل من المسلمين ، فيكون موته كارثة مالية محققه على أهله .

لماذا ؟ . لأن الناس يفهمون أنه لابد من السرادق الفخم ، والمقرىء المشهور والإخراج المتطور .

وما كان الموت أبدا على مثل هذه الصورة يوم كان هناك إسلام .

فما سمعنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقيم له السرادقات ، أو قرأ له المقرئون ، أو سهر له الساهرون .

ولكن المرتزقة يصنعون للناس فلسفات ، ضمانا لأرزاقهم ، وإدرار لمعاشهم !.

تلك الخرافات التى عششت وباضت وأفرخت فى رءوس المسلمين ... متى تزول ومتى تنتهى ... ومتى يقيض الله للمسلمين من يردهم إلى دينهم الصحيح النظيف ؟ !

متى يفكر المسلمون تفكير أسلافهم ، قلوبهم مع الله ، وعقولهم تسبح فى ملكوت السموات والأرض لغزوها فى سبيل الله ؟ .

لقد فتح المسلمون الأرض كلها فى أربعين سنة ، وهى سرعة مذهله لم يشهد لها التاريخ مثيلا ولن يشهد .

ذلك أن الاسلام دين العقل الحر ، حرر عقولهم من الأوهام ، فانطلقت تبدد ظلام الأرض ، وتنشر نور الحق .

ولو لم ينتكس المسلمون ، ويرجعون القهقرى إلى ظلمات الجهل والشرك ، لشهد العالم من إنتاجهم العجب العجاب .

ولكنهم أعرضوا فأعرض الله عنهم ، واستبدل قوما غيرهم . فقامت تلك الفتوحات العلمية الرائعة على أيدى قوم لايؤمنون بالله ، قوم لا يعترفون بوجود إله أصلا .

فكان هذا من الله ردا على المؤمنين الكسالى النائمين ، الذين تركوا العلم وذهبوا يبحثون فى أوهام .

ولن يعرد إلى المسلمين عزهم إلا إذا إعتزوا بعقولهم ، ولن تعود اليهم عقولهم إلا إذا حرروها من كل شيء نهاهم الله عنه .

وإذا كان الروس قد وصلوا إلى تلك العجائب ، فإن المسلمين يستطيعون أن يصلوا إلى ماهو أعجب .

فما هو الأعجب هذا ! .

الأعجب أنهم سيطلقون رجلا إلى الفضاء ، كما أطلق الروس رجلا إلى الفضاء .

إلا أن الرجل المسلم حين يطلقونه إلى الفضاء ، سينطلق مؤمنا بالله ، متوكلا على الله ، عارفا بالكون .

وهو هنا يفترق عن أخيه الروسى .

إن جاجارين ينظر إلى الأمور على أنها علم وإنتصار على الفضاء .

ولكن المسلم يوم الصحو ، ينظر إلى نفس الأمور على أنها علم وانتصار على الفضاء كذلك ، إلا أنه يضيف إلى ذلك ، إن الله هو الذى سخر للانسان كل هذا ، وإنه أعد لعباده الصالحين ، مايعتبر هذا ليس بشيء إلى جواره .

متى يفيق المسلمون ، متى يعلمون دينهم الحق ، متى يكفرون بعبادة أوهامهم ،

لقد كان النوم طويلا طويلا ، وسوف ندفع الثمن غاليا غاليا .

ولئن كان غزو الفضاء عملا عظيما صدر عن شعب كان إلى قرن واحد من الزمان متخلفا يسبح فى الأمية ، فإن غزو الفضاء يعلمنا أنه يمكن أن نفيق وأن نستيقظ وأن نعمل ونعمل لنلحق بالذين سبقونا بالعلم .

تحيتى إلى جاجارين ... ذلك الانسان العظيم .

مجلة الاسلام والتصوف

اشتراكات العام الجديد

أيها الصوفى المؤمن

إن مجلة الإسلام والتصوف هى مجلتك التى صدرت من أجلك . وقامت لرفع شأنك ، تدافع عن فكرتك ، وتبين للناس طريقتك وتدعو إلى احترام رسالتك وتقدم آداب التصوف وعقائده وشيوخه ورجاله فى صور كريمة ، وكلمات رفيعة وصحف مطهرة مضيئة .

أيها الصوفى الكريم : لقد صدرت مجلة الاسلام والتصوف . فكانت خير عنوان لك . هاجمت من هاجمك . وشرحت صدر من أحبك . وأعلت ذكرك وطهرت دعوتك . وبينت للعالمين أنك حامل نور القرآن وروح الإسلام . وأنك صفوة الخلق والخيرة من العباد . وأنك رافع لواء الروحانية الربانية التى اصطفاها الله رحمة للعالمين .

صدرت مجلة الإسلام والتصوف فى ثوبها القشيب ، وعلمها الغزير ، محررة بأقلام الصفوة المختارة من كبار الأساتذة وأئمة التصوف وأعلام الفكر . لم تحتجب يوما ولم تضعف لحظة . ولم ترج إلا الله ولم تعتمد إلا عليه وعليك . فسارع إلى مرضاة ربك ونصرة دعوته باشتراكك فيها ونشرها بين الناس ودعوتهم إليها وحضهم على المساهمة فيها . فإنها ميدان جهادك اليوم . ولسانك الناطق وقلبك الخافق وعنوانك المشرف . وصحيفتك البيضاء .

ولقد استقبلت مجلتك والحمد لله فى الجمهورية العربية وفى سائر أنحاء بلاد العروبة والاسلام استقبال الناس للنور والحياة والأمل وانهالت علينا رسائل التقدير والتأييد وأصبحت بفضل الله عنوانا من عناوين النهضة وصورة من صورة الحياة العزيزة المنتصرة .

أيها الصوفى الكريم : لقد صدرت مجلتك ثلاثة أعوام ، تعاونا فيهما معا على الخير والحق والهدى . والآن وقد انتهى العام الثالث بهذا العدد ، وابتداء من العدد القادم يبدأ العام الرابع . العام الجديد المبارك لمجلتك . فبادر بإرسال إشتراكك إلينا فورا لقد أدينا واجبنا ... فبادر إلى اداء واجبك .

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

القرآن الكريم : نور الحياة ، ورسالة الخلود

حفظه وإذاعته فى العالمين

للاستاذ مصطفى طه شكيبانه

مصر كنانة الله فى أرضه — خصها الله بحفظ كتابه — فى دراسة واعية ، ومعرفة كريمة فكانت به مبعث النور فى العالم العربى ، ومهد الحكمة العليا فى العالمين — حفظت علوم القرآن فى الصدور وفى العقول وفى الكتب ، وما تزال مشرق نور القرآن وهداه ومنها ستكون دفعة الكمال فى موكب النور الزاحف يبدد ظلام الأباطيل ، وضلال التقاليد ، وظلم النفوس الحاقدة ، وقساوة القلوب الجاحدة . ويقود الإنسانية لمراشدها .

فهيا — أيها المسلم الواعى — حيث كنت — فأنت بقرآنك وبإمامك المصطفى نور الحياة ، وقائد ركب البشرية — هيا معاً فى موكب النور الأقدس لنقود العالمين أعد نفسك لهذه الرسالة ، فهيا عصارة تفكيرك ، ونور عينيك ، ورحيق حكمتك وخالص ودك ، وبالغ طاقتك ، فى الإيمان بالقرآن رسالة الخلود فى الحياة وحفظه ، وفقهه وإذاعته فى العالمين . . لأطفالنا زهرات الحياة ، ولشبابنا عدة المستقبل القريب . ولشيوخنا لنزودهم فى رحلة الحياة بنور الخلود فى السموات . . فى مقعد صدق عند مليك مقتدر . . .

وبين يديك أيها الإمام — حيث كنت — خطة كنموذج لما يمكن أن تقوم عليه خطة المعرفة والإذاعة — فأضف إليها روائع جهدك وبدائع حكمتك — تعديلا أو مزيداً — ثم بشرها ، ونفذ منها ما هو فى طاقتك ، وأحمل عليها من ينتظر كريم توجيهك . . . فإنه لكتاب الله . . كتاب النبوة . . من حمله فقد حمل النبوة إلا أنه لا يوحى إليه — كما يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم .

نشر المعرفة وإذاعة القرآن فى العالمين :

إن وسائل المعرفة : كتاب ومدرسة وأستاذ . . . صحيفة وسينما وإذاعة . .

فى محافل للمجتمع وميادين للعمل . . فى مسجد كريم وفى مصحف شريف بين أيدى الناس أجمعين .

فليشتمل كل كتاب تصدره المطبعة — كريم الغرض — على آيات من كتاب الله تتصل بغرضه تكون نوراً هادياً فيه . تكتب مجتمعة بخط كبير ثم فى مظانها ثم بتعقيب لتفسير موجز لها . . . وبهذا يتوجه كتابنا جميعاً للحياة مع القرآن الكريم وفى حكمته ، وتيسيرا للقارئين جميعاً أن يطالعوا دوماً آياته — للفهم . . وللحفظ .

وفى ذلك عون كبير على نشر معرفة القرآن وعلومه . . والآن إلى تفصيل طيب . بنور توفيق الله العظيم .

فى المدرسة :

المدرسة بيت المعرفة — حفظا وفهماً ، تفكيرا وخلقا ، إنتاجاً وابتكاراً ، وهى لذلك مهد القرآن الأول — تحفيظا وشرحاً ودراسة . . ثم هى مراحل متطورة من الابتدائية حتى كليات الجامعات . . . فلنجعل الحفظ فى المراحل الأولى حيث الحفظ أيسر مئونة على قلب التلميذ وعقله كما يقضى بذلك علم النفس وتؤيده تجارب القرون . . .

القرآن فى المرحلة الابتدائية : فلنخصص منه للحفظ فى الفرقة الأولى جزء عم ، وللثانية جزء تبارك وجزء قد سمع ، وللثالثة جزءان تاليان ، وللرابعة ثلاثة أجزاء وكذلك لكل من الخامسة والسادسة مع التقليل أو المزيد بحسب الضرورة أى ما يقرب من ١٤ جزءاً أو أقل قليلا .

فى المرحلة الإعدادية : ثلاثة أجزاء للحفظ فى كل فرقة أو أقل قليلا أى ما يقرب من ٩ أجزاء .

المرحلة الثانوية : ما بقى من القرآن موزعاً على سنواتها الثلاث مع العناية هنا بالتفسير والشرح .

اعتراضات والرد عليها :

قد يثير البعض اعتراضات منها : أن فى ذلك إرهاقاً للتلميذ ، أو أنه سيتم على

حساب المواد الأخرى ، أو أنه لا فائدة من الحفظ دون الفهم . . وكلها واهية فقد حفظنا — والحمد لله — القرآن الكريم فى سن مبكرة — فى المدرسة والكتاب القديم معا — صباحا فى المدرسة ومساء وفى الإجازة الصيفية — فى الكتاب — دون إرهاق مع أن المقررات فى المدرسة الأولية القديمة كانت كثيره ، وحتى مع مظنة الإرهاق فنحن فى عصر نعوض فيه مافاتنا فى عصور البخار والكهرباء — عصور الحضارة ، وعلينا أن نحمل مصباح هذه الحضارة من نور القرآن رسالة الخلود وسراج الحياة . . .

ولن يكون على حساب المواد الأخرى ، فقديماً كنا ندرس فى المرحلة الأولية بعض ما يدرس حاليا فى المدرسة الإعدادية ، والأمر يحتاج لشىء من العزيمة والإخلاص واليقين .

ومراجعة يسيرة لمنهج التربية البدنيـــة فى المدارس أو الموسيقا — فى مدارس معلمات الموسيقا مثلا يقنع بناة حضارتنا بوجود فراغ كبير ينبغى أن يشغل بنور الحياة وكمالها لاحذفا لمادة وإنما بحيث لا تطغى هى على فريضتنا الكبرى ودعامة نهضتنا . . ونور قوميتنا وعروبتنا . . .

وإذا كنا نفرد للموسيقا قسما خاصا فى ثلاث سنوات لتخريج معلمات الموسيقا لما لها من تربية الوجدان والشعور الرقيق . . أفلا نجعل للقرآن الحكيم سنة خاصة به فى المرحلة الإعدادية مزيدة أو فى منهجها — لحفظه بعناية ، وإعطاء صورة كريمة عنه لنعد أنفسهم وعقولهم بزاد الحكمة فى مرحلة المراهقة والفتوة وأمل الحياة المتفتح ، وطموح الذات فى إثبات كيانها ليكون فى نور القرآن وهداه . . أو يجد فيه خير معتصم من أحلام اليقظة واضطراب الشباب ؟ ! !

وإننا نرى أبناءنا يحفظون من الأناشيد والأغانى العديدة — التافة والعادى والطيب — وينطلقون مع غرائزهم فى أجوائها فتيانا وفتيات . حتى شكونا من رخاوة الفتيان وميوعة الفتيات فى المجتمع . . فهلا زودناهم بأمل الحياة العظيم ، وسمو الخلود . . فى حزم وإخلاص .

ذلكم — أيها الكرام — حيث كنتم — أمر يستدعى الكثير من التفكير والإسراع فى التنفيذ لنعد أبناءنا لحمل أكرم رسالة فى الوجود . . رسالة القومية العربية ، والهداية الإنسانية التى تضطلع بها اليوم (مصر وسوريا) والبلاد العربية ، والتى يبحث عنها العالم المفتون فى الحروب والآثام والشقاء ...

وقد دال السيد الكريم محافظ المنوفية على عظمة ذلك ويسر تنفيذه فقدم به مذكرة للسيد الكريم وزير التربية السيد كمال الدين حسين والمشرف العام على الاتحاد القومى ومجلس المحافظين ، فأمر بتنفيذه فوراً (أكرمه الله) فى المحافظة وشجع عليه ، كما حذا حذوه سميه وزير الأوقاف الرجل المؤمن فأمر بتقديم مئات المصاحف لأبناء المحافظة رواد المعرفة القرآنية فى موكب النور الزاحف . مع نهضتنا الحديثة . . .

وعندنا — بفضل الله الأساتذة من خريجى الأزهر ودار العلوم خير قوامين حمل هذه الأمانة — بتوفيق الله العظيم .

طبع المصاحف والأجزاء وكتب التفسير :

وإذا كنا بسبيل تيسير الحفظ فإن من لوازمه طبع مئات الألوف من المصاحف بثمن زهيد يقدم لكل تلميذ مصحف فى المدرسة الإعدادية ، وأجزاء الحفظ فى الابتدائية ، وكذا أجزاء التفسير المبسط لتوزيعه على التلاميذ كل فيما يقرر عليه حفظه . . . مع توزيع ذلك كله هدايا مع الصحف للقراء فى كل مناسبة ومع أول كل شهر — على حد ما تفعل الجمهورية فى كتاب الشعب وما عملت فى المصحف المفسر وغيره من علوم القرآن .. أو بثمن زهيد على حد ما تفعل وزارة الأوقاف فى سنتها الكريمة بعرض نسختين فى الدراسات الإسلامية القرآنية مع أول الشهر ..

ومع تزويد كل مسجد بعديد من هذه المصاحف والمصحف المفسر .

المعاهد والكليات :

إن المعاهد لدوراً خطيراً مع علوم القرآن الحكيم — كتاب الكمال والخلود — فلكل معهد ما يناسبه من آيات القرآن — حفظا وتفسيراً واستيعابا ، مع قسط عام لجميع معاهد العلم العليا وكلياته فى علوم الأسرة — لبنة المجتمع — والمجتمع الكريم المتواصى بالخير والحق ، الطموح إلى المجد بأمته الكبرى العروبة وديار الإسلام والحق.

فمثلا — لكلية الحقوق : التشريع الإسلامى ومقارنته بالتشريع الوضعى — فى الأسرة — الأحوال الشخصية وفى المعاملات ونظم القضاء والحكم — وهو شىء قائم بالفعل فى كلياتنا .. مع العناية بحفظ هذه النصوص والامتحان فيها .. ثم لكلية الطب آيات الخلق والحياة ، وآيات البر والمرحمة لتخفيف آلام البائسين بأسقامهم ، ثم فى كلية التجارة تدرس اشتراكية الاسلام بجوار ما يدرس من النظم الاقتصادية

العالمية . . ولكلية الآداب تدرس فلسفة الاسلام فى خلق الوجود ، وصفات رب الوجود ، وروائع الحكمة فى بلاغة القرآن وإعجازه الأدبى والفلسفى الحكيم ومقارنة ذلك بالآداب العالمية . . وقصص القرآن وروائع عظاته النافذة للأعماق فى النفس البشرية المتفتحة للكمال . . ولكلية الهندسة الآيات الكونية وهندسة الكون وطاقاته. ولمعاهد الفنون الطرزية آيات الأسرة والتربية وبر الأقارب والتراحم الكريم والمواريث . . ولمعاهد التربية وعلم النفس: آيات النفس وآفاتها ووساوسها وتزكيتها وإعلاء رغباتها. ولجميع الكليات والمعاهد : آيات البر والأخاء ، والحرية والمساواة ، وصنع العزائم فى سبيل الدفاع عن الأمجاد . وخلق العزة والكرامة فى النفوس وإذاعة الفضيلة ورعاية السلام وحب الانسانية وفهم رسالة المسلم الحق بالقرآن . . فهو به إمام العالمين والأمة العربية أمة التاريخ والخلود والسلام والمعرفة . قال تعالى :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وقد صنع محمد الكريم به أمة العروبة فكانت أمة الحياة والخلود . . ولن تزال بتوفيق الله فبعثها الأخير مع ثورة التحرير الكبرى فى ٢٣ يوليو . . إنما هو بعث الأمجاد ، وانبثاق فجر السعادة والسلام فى ركاب الفضيلة وحكمة المعرفة من نور القرآن العظيم قال الله تعالى . (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون) . (سورة التوبة) .

التشجيع :

هذا وقد أثبت التشجيع فاعلية كبرى فى أى منهج للحياة ، وخير تشجيع ما قدم فى حفظ كتاب الله وفهمه وإذاعته ووسائله كثيرة من هدايا الكتب والمال ورحلات والحج والزيارة ورحلات الأقطار العربية وغيرها . وتخفيف نفقات التعليم فى المدارس والجامعات والاعفاء منها . والمكافئات الشهرية للمتازين من ذوى العبقرية وغير ذلك . . وفى الأجازة الصيفية خير متسع لحفظ أو لتثبيت الكثير مما درس والاستعداد لعام جديد وأمل جديد . . ولننطلق فى موكب النور مع الاذاعة والصحافة فى درسنا القادم مع كتاب الله العظيم إنشاء الله .

الصوفية والحرية

للاستاذ فوزى عرفة

(١)

مشكلة الحرية من أعمق المشكلات التى تصادف البشرية فى هذا العصر ومن أعقدها وما يكاد الإنسان يتحدث عن هذه المشكلة حتى يتملكه دوار عقلى عنيف ذلك لشعورنا بأننا نتناول صراع انسان مع الطبيعة والمجتمع والماضى والمطلق ، وقد حاول الإنسان أن يحطم هؤلاء الأغيار حتى يثبت لنفسه أنه حر فلم يلبث أن وجد نفسه وحيدا لا تستند حريته إلى شىء ! ثم خيل إليه أن لديه من الإرادة مايستطيع أن يبرهن عمليا على حريته فسرعان ماوقع فريسة لإرادة الفناء التى هى قضاء على كل إرادة ، وهل كان الانتحار دليلا على الحرية وهو الذى لا يمحو الماضى إلا بانتزاع صاحبه ولا يؤكد حرية الفعل إلا بالقضاء على كل قدرة على العقل ؟ .

هكذا كانت مشكلة المشاكل وسر الوجود الإنسانى الذى يمثل الصورة الكاملة للتأرجح بين العدم والوجود حتى انبهر منها كيركجورد فصاح فى غمرة يأسه « الحرية ذاك هو الأمر العظيم والهائل فى الإنسان » وحتى أنشد فيها أبو العباس السيارى قوله :

أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتاى طلعة حر

وحتى قال منصور الفقيه :

ما بقى فى الأنس حر لا ولا فى الجن حر
قد مضى حر الفريقين فحلو العيس مر

ويقينى أن الخطأ يتجلى فى دراسة هذه المشكلة عندما يدرسها المرء منفصلة عن الوجود الإنسانى بأكمله ذلك الذى يختلف من موقف لموقف ويتطلب تعدد المواقف تعدد المناهج والأحكام ، فإن لم يكن لنا عاصم من هذا الخطأ فإننا سنقع فى الزلل الواضح الصريح مهما نحاول أن نتشبث بطوق النجاة . ومن هنا تبدو مشكلة الحرية غير مفهومة عند قوم لأنهم يبدأون بتعريفها تعريفا جزئيا ينطوى على موقف إنسانى

واحد حتى إذا ماصدمتهم المواقف الأخرى المتعددة للحياة أبهروا ووجلوا وشعروا بالدوار والوهن وظنوا أن العيب فى المشكلة ذاتها أو على طبيعة الحرية ذاتها والواقع أن العيب يقع — جملة — على قصور المنهج الذى لا يساير مختلف المواقف .

أجل . إن الخطأ فى هذه المشكلة قريب إذا أخذت من وجهة نظر واحدة فإذا أعتبرها البعض معبرة عن مجرد مفهوم أخلاقى أو مجرد حقيقة متيافيزيقية لا سبيل إلى فهمها إلا فى الوجود الإنسانى بأكمله أو مجرد تجربة نفسية تشعر فيها الذات بوجودها وحريتها فإن هذا المنهج سيصطدم بالحتمية الاجتماعية والطبيعية ومن ثمة يقف دعاة هذه المذاهب والمتعصبون لها من الحتمية الاجتماعية والطبيعية موقف المحارب الذى ينكرون على أصحاب الطبيعة أو على أصحاب الاجتماع آراءهم وإنما ينكرون على الطبيعة الإنسانية المحضة أن تساير جميع المواقف التى توجد بها . الإنسان ليس مادة فقط ولكنه انفلاق وانبثاق المطلق ، الإنسان ليس أعصابا ولكنه شعور ووجدان وتوتر وانطلاق وتبصر واستنطاق ، إنه يمثل الفورة والثورة ولا يحتمل أن يخضع لجسده لأنه يعلم أن الجسد عائق لا يطيق ميله إلى المطلق ومن ثمة يتولاه الحزن العميق والألم الدفيق والتوتر اللانهائى الذى يصحب وجوده منذ يبحث عن المطلق فيجده أمامه ثم يريد أن يواصل لذته ويديم شربته ويطيل سكرته فإذا بجسده يجذبه إلى الأرض بجوع ويضنى ويتعب ويجهد ، فلا بدله من شبع وري وهدوء واستراحة .

هكذا كان الإنسان منذ الأزل طبيعة وحكما حتى يجوز المحنة ويقتحم العقبة ويصل إلى راحته المأمونة بعد طول عناء .

فماذا يريد أولئك الذين يقفون على أحد طرفى النقيض ويبدأون ؟ إنهم يهوون إلى الهاوية ولا ينجون . ويذهبون فى عمايات من الجهالة ولا يفيقون . ويظلون يرددون فى آناء الليل وأطراف النهار ألفاظا صماء وقوالب لا تلائم الطبيعة والفطرة وإن كانت تتمشى مع براهين العقل ومبادىء المنطق . إنهم يشكلون بناء منطقيا ساميا يستطيع أن يلغى الوجود المحسوس ويستطيع أن ينكر ضوء الشمس فى وضح النهار ويستطيع أن يقلب الحقيقة إلى باطل والباطل إلى حقيقة ثم هم بعد ذلك لا يستطيعون فى حياتهم إلا أن يعيشوا ويحيوا على طرق الناس وفطرتهم لأنهم لا يستطيعون من هذه الطرق والفطرة فكاكا .

لقد قضى أصحاب الحتمية على الحرية فإذا بهم أحرار فى القضاء على هذه الحرية ووقعوا فى ذلك الخطأ الذى وقع فيه أعداء الفلسفة قديما عندما أنكروها فرد

عليهم أرسطو بقوله « إن من ينكر الفلسفة فعليه أن يبرهن بالفلسفة أن الفلسفة غير مجدية » وهكذا تحرر الحتميون لينكروا الحرية وتحرر الميتافيزيقيون والنفسيون لينكروا الحتمية وبقى بعد هذا وذاك أمران لا يقبلان النقض : أولهما وجود الحرية فى كل حالة سواء كان المتحدثون فيها يريدون تفنيدها أو تأييدها وثانيهما أن الشطط إن كان مقبولا فى أمر فهو فى أمر الحرية أقرب إلى الخطأ وأدنى إلى الزلل وألصق بالضلال المحكة .

***

هكذا ينبغى علينا أن ننظر إلى مشكلة الحرية ، فهى عارض يعرض على الإنسان وهى ممارسة يقوم بها الفرد وليست جوهر الفرد كما أراد أن يوهمنا الوجوديون من أمثال جان بول سارتر ، وخطأ هؤلاء الوجوديين أنهم وحدوا بين الأنا والحرية فجعلوا الحرية مرادفة للفظة الأنا ولم يضعوا للأنين درجة تبدأ بأحدهما وتنتهى بالآخر مع أنهم يقررون مبدءا هاما إلا وهو الوجود سابق على الماهية ومعنى ذلك أن اختيارى للمواقف المتعددة وإقرارى للحرية وايمانى بها إنما يأتى بعد وجودى المادى والنفسى ومن ثم أبدأ فى ممارسة الحرية على الوجه الأكمل . أما قول سارتر « نحن أحرار سواء أعقدنا العزم على أن نكون جبناء أم نكون شجعانا ، إن هذا لا ينقص فى شىء من مسئوليتنا بل إن الأمر مخالف لذلك فى معنى من المعانى اذ أن هناك اختيار الجبن كما هناك اختيار الشجاعة وفى كلتا الحالتين هناك تقرير وحرية » فإن فيه مغالطة كبيرة ذلك لأن الاختيار ليس تقريرا للحرية وإنما هو دليل على أغلال الحرية التى تغلها بالواقع المحض الذى يعارضها فى كثير من الأحيان ، ومن ثمة كان الاختيار عملية انتقاء وانتخاب وموازنة بين القرارات الداخلية والإمكانات الخارجية ، ومعنى ذلك أن للكائن الحى إيمانا لا يدخله شك فى أن جريته موهوبة معطاة وليست واقعة مفروضة على عكس ما ظن جان بول سارتر ومن ثمة فإن الموجود يحاول أن يستعمل هذه الحرية للقيام بعملية التوازن بين الدافع الداخلى والجسد الإنسانى ثم الواقع الخارجى وبغير هذا لا أستطيع أن أخرج قرارتى الداخلية إلى فعل ملموس .

هكذا تدل عملية الاختيار على أن الحرية ليست مقولة مفروضة على الإنسان وإنما هى وسيلة ليحقق الإنسان كمال وجوده ويستطيع أن يوفق بين جميع مطالبه وغاياته فى توافق وانسجام حتى إن جان ڤال قال « إننا سوف نرى أن الحرية التى تبدو لنا فى الصف الأول فى بعض الأحيان إنما هى خاضعة مع ذلك إلى الضرورة بمعنى من المعانى وأنها صراع مستمر ضد الضرورة وأنها فى نهاية الأمر يتعالى عليها العلو » .

هكذا تصبح الحرية فى الدرجة الثانية من ناحيتين : الناحية الأولى ناحية الوجود الإنسانى فهى لاتظهر إلا بعد وجود الإنسان لا قبله ثم هى فى الدرجة الثانية من ناحية العلو إذ تدين له بالخضوع والاستسلام ويبقى بعد هذا وذاك اعتراف الإنسان بأن امتلاكه لهذا السلاح الجبار إنما يضع على عاتقه حملا كبيرا ينبغى عليه أن يجاهد فى حمله وأعنى بذلك شعور الإنسان بالمسئولية .

إذا كان الأمر كذلك فما هو أفضل مدخل يدخل به المرء لدراسة مشكلة الحرية؟ أعتقد أن أفضل سبيل يسلكها المرء هو دراسة الحرية على أساس المسئولية سواء كانت هذه المسئولية مسئولية أمام الذات أو مسئولية أمام المجتمع أو مسئولية أمام المطلق وأعنى بالمسئولية : الوقوف وجها لوجه أمام السلطة على اختلاف أنواعها سواء كانت هذه السلطة داخلية نفسية أو سلطة خارجية اجتماعية أو ميتافيزيقية إطلاقية ، ذلك لأن للشخصية الإنسانية فى الحقيقة داخل Un dedans (إن صح هذا التعبير) فى حاجة إلى خارج Un dehors ولكنها أيضاً داخل فى حاجة إلى فوق Un dessus تكتمل به أبعاد ذات لا تكف عن العلو على نفسها وعلى الطبيعة الخارجية أيضاً ، والحرية الإنسانية لاتتجلى بصورة واضحة إلا حينما تعمل الذات على تحقيق ضرب من التوافق بين أبعادها الثلاثة ألا وهى الخارج والداخل والفوق . والواقع أن من شأن « الذات الباطنة » أن تربط الحياة الخارجية التى تستمد منها الوجود والبقاء بالحياة العليا التى لابد أن تنفتح فيها وتزهر وكل محاولة لفصل تلك الذات عن ذلك الوجود الأسمى أو عن تلك الحياة العليا التى لابد أن يترتب عليها أن تجف تلك الذات وتذبل لكن لا تلبث أن تتلف وتفنى أما إذا تحقق التصاعد والتواصل بين تلك المجالات الثلاثة فهنالك تجرى الحياة حارة دافئة وينعم الإنسان بشىء من الاتزان والتوافق حيث يوفق بين جميع السلطات التى تقف أمامه خلال سنى حياته ويستطيع أن يجب مطالبها جميعا وقد أحسن كارل يسبرز الفيلسوف الوجودى عند ما درس مشكلة الحرية على أساس صلتها بمشكلة السلطة فكانت نتائجه أقرب إلى الواقع وأكثر التزاما للاتزان والتعقل ومن ثمة كان من المعقول أن تثير مشكلة الحرية ثلاث مشكلات أولها سيكولوجى والآخر اجتماعى والثالث ميتافيزيقى وأن يحاول من يتصدى لها أن يجمع بين هذه الشعب الثلاث فى تناسق وتوازن حتى يخرج بنظرية متكاملة وهذا ما فعله الصوفية وما سنراه فى مقال آخر إن شاء الله تعالى .

الزعيم الاسلامى

إبرهيم إنياس يقول

- الرئيس جمال عبد الناصر هومثلنا الاعلى فى الجهاد
- الصوفية هم الذين حرروا افريقيا
- رجال التصوف هم الذين قاوموا التبشير
- ٦٠٪ من مسلمى افريقيا صوفية
- أمنيتى وحدة العالم الاسلامى

* * *

فى القصر الكبير الرائع ، قصر الأمير السابق محمد عبد المنعم بمصر الجديدة ، وبناء على موعد سابق ، كان لقاء كريم بين الزعيم إبراهيم نياس شيخ الإسلام بإفريقيا ، وسماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، والأستاذ طه عبد الباقى سرور .

وفى جو الإخاء الاسلامى والحب الصوفى ، ترقرق الحديث المنير حول التصوف ورسالته ، والاسلام ونهضته ، دور إفريقيا العظيم الذى أشرق فجره ، إفريقيا المسلمة التى تبلغ نسبة المسلمين فيها ٧٠٪ من مجموع سكانها ، التى تحتوى أرضها على أعظم ثروة معدنية عرفها التاريخ .

ثم أحببنا أن نشرك معنا قراء « مجلة الاسلام والتصوف » فى هذا الحديث المشرق ، فوجهنا باسمهم إلى شيخ الاسلام فى إفريقيا أسئلة تفضل بالاجابة عليها ،

كما أصر سيادته على أن تنقل إلى قراء الاسلام والتصوف حبه لهم ، وتحيته للمجلة التى تنطق باسمهم ، وتقدم للدنيا زاد الإيمان ، ونور التقوى :

س : ماهى رسالة التصوف فى إفريقيا ، وماموقف رجاله من حركات التحرير ؟

ج : التصوف هو الاعتصام الكامل بالكتاب ، والاقتداء الدقيق بالرسول عليه السلام ، مع اليقظة القلبية التامة ، اليقظة التى تراقب الله مع الانفاس ، وترصد حركات الجوارح ، وخواطر القلوب ، مع ذكر الله ، وبهذه اليقظة الروحية ، يمتاز رجال التصوف ، وبهذه اليقظة كانت أحوالهم ومقاماتهم وتجربتهم وأذواقهم وتعلقهم بالمثل الأعلى .

وإذن فرسالة التصوف فى إفريقيا ، هى رسالة الاسلام ، الاسلام كما جاء به الكتاب ، وكما طبقه الرسول ، ومن هنا أيضاً ، كان رجال التصوف هم طليعة المجاهدين ضد الاستعمار ، وهم الذين حرروا القارة .

وأنا مثلا مع أبناء طريقتى التيجانية وهم ملايين حاربنا الاستعمار الفرنسى حتى سقط ، ونحن اليوم نحارب عملاء الاستعمار ، وسنقضى عليهم بإذن الله .

ومن قبل خاض والدى المعارك الحربية ضد الفرنسيين وكانت بلدتنا فى السنغال هى آخر مكان احتله الفرنسيون .

وفى كل مكان من القارة خرج رجال التصوف للجهاد ضد الاستعمار ، وللجهاد ضد التبشير .

س : لقد حاول بعض المغرضين أن يلقوا ظلا من الشك حول بعض الطرق الصوفية فى إفريقيا ! ؟ حول تعاونها مع الاستعمار ! ! ؟

ج : الاستعمار الأوربى ماكر خبيث ، وقد رأى أن الصوفية هم حلقة الفولاذ التى تتكسر عليها مطامعه وشهواته ، ورأى أيضاً أن رجال التصوف هم وحدهم الذين يملكون قلوب الناس ، ويسيطرون على عواطفهم ، فخلق من أتباعه مشايخ مزيفين لا يمتون إلى التصوف بصلة ، وراح يضحك بهم على السذج والبسطاء ، وراح أيضاً يملأ الدنيا هتافا بأنهم معه وبجواره ، وأغدق

عليهم الأموال ، ومنحهم النياشين ، ولكن اللعبة انكشفت وأدرك الافريقيون مايدبر الاستعمار ، فلم يلتفتوا إلى الشيوخ المزيفين ؟

إن الشيخ الحقيقى لا يمكن أن يتعاون مع الاستعمار ، ولقد كنا فى جهادنا نحارب الاستعمار ونحارب التبشير ، ونحارب بصورة أشد الشيوخ المزيفين ، ولقد قضينا عليهم جميعاً بحمد الله .

س : ما هى مكانة التصوف فى إفريقيا بعد تحررها ؟

ج : الدليل الحاسم على أن التصوف هو الذى حمل عبء الجهاد ضد ضد الاستعمار ، هو أن رجاله الآن بعد التحرر هم سادة إفريقيا ، فرؤساء الوزارات صوفيون ، وسلطان (كانو) الحاج محمد السنوسى ، صوفى تيجانى ، والحاج أبو بكر سلطان (سكونو) صوفى قادرى ، والحاج هارون سلطان (قاندو) صوفى تيجانى ، والشيخ محمد الأمين سلطان (الزرايا) تيجانى ، ورئيس (نيجريا) أكبر الدول الافريقية صوفى قادرى ، ورئيس الاتحاد أيضاً قادرى .

وهذه الأمثلة للبيان لا للحصر ، لأننا لو ذهبنا نضرب الأمثال لذكرنا جميع الوزراء والقادة الأحرار .

إن التصوف هو أعلى الأصوات فى إفريقيا اليوم ، إن رجاله يشكلون ٦٠٪ من المسلمين ، كما يشكل المسلمون ٧٠٪ من التعداد العام ، ففى نيجيريا ٣٦ مليونا وفى السنغال ٣ ملايين ، وفى مالى ٤ مليونا ، وفى غينيا ٣ ملايين ، وفى سيالون مليونان ، وفى غانا ستة ملايين ، وفى النيجر أربعة ملايين ، وفى بولتا مليونان ، وفى ساحل العاج أربعة ملايين وفى ليبيريا مليونا .

ونحن نعمل اليوم جاهدين لوحدة المسلمين فى القارة كما نعتقد أن أغلى أمنية للمسلمين اليوم هى الوحدة التى صنعت قوتهم فى الماضى ، وستصنع بإذن الله قوتهم فى الغد .

وأنا أعتقد أن وحدة العالم الإسلامى يمكن أن تتحقق عن طريق التصوف ، أو على الأقل يمكن أن ترتكز على الاخوة الصوفية الواضحة الأثر فى كل مكان .

س : ما هى جهودكم فى مقاومة التبشير وفى نشر الدعوة الإسلامية ؟

ج : المسلم فى إفريقيا هو الخصم الأول للاستعمار ، وقد أدرك الاستعمار هذه الحقيقة ، فبذل جهوداً ضخمة ، وأنفق أموالا هائلة ، وأرسل أفواجا من من سماسرته أطلق أيديهم باسم التبشير لوقف انتشار الإسلام فى القارة ، ولمحاربته بكل الوسائل وكافة الصور ، بالرهبة حيناً ، وبالرغبة أحيانا ، ومع هذا فالإسلام دين الفطرة ، وبهذه الصفة لا يمكن أبداً وقف انتشاره ، أو إغراء أتباعه بالردة عنه .

ولقد بذل رجال التصوف جهودهم لمقاومة التبشير الاستعمارى وحسبى أن أقول : إن الاسلام فى إفريقيا لم ينتشر بالفتح وإنما انتشر بالدعوة ، وبالدعوة الصوفية بالذات ، ومن فضل الله علينا أننا فى كل عام يعتنق الاسلام على أيدينا خمسين ألفاً من الوثنيين ، وكذلك على أيدى إخواننا الصوفية فى كل عام يدخل الاسلام عشرات الألوف .

والاستعمار لا يخفى جزعه ورعبه من انتشار الاسلام بسرعة خارقة فى كل مكان .

إن فرنسا مثلا فى كل مكان تخرج منه ، تترك خلفها كنيسة تبشيرية وعملاء لإسرائيل ، لأنها تعتقد أنهما يقومان مكانها ؟

ولكننا نحارب الاستعمار والتبشير وإسرائيل ونعتبرهم جميعاً عدوا واحدا .

س : هل تكتفى سيادتكم بتوجيه أتباعكم توجيها روحيا فحسب ؟

ج : طريقتنا فى تربية المريد هى أن نفهمهم أولا بأمور دينهم ونلقنهم ذكر الله تعالى ، ثم نأمرهم بعد ذلك بالعمل ، لأن العمل عبادة ، بل أسمى ألوان العبادة .

إن العمل قوة للفرد وقوة للدولة . وأن من أعظم العبادات للمريد أن يعمل بإخلاص وإتقان فى الزراعة والصناعة والتجارة ليكسب قوته ، وليزيد من قوة بلده . ذلك هو منهجنا وهو منهج السادة الكبار من قدامى التصوف .

س: لقد نزلتم فى ضيافة زعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر والتقيتم به، فما هى الانطباعات التى تركها فى نفسكم هذا اللقاء؟

ج: الرئيس جمال عبد الناصر ليس زعيما للجمهورية العربية فحسب، وليس رائدا للقومية العربية فحسب. إنه زعيم الأحرار جميعاً ورائد المكافحين جميعاً.

ولقد أحببناه قبل أن نراه، كما أحبه كل إفريقى ورأينا فيه كما يرى كل إفريقى أنه المثل الأعلى للمجاهدين، ثم رأيته وحظيت بحديثه فلمست الايمان القوى، والعزم الأبى، والقلب الكبير، والإخلاص الدافق، والصفات التى يتحلى بها دائماً أصحاب المبادىء والمثل العليا، فزدت حباله وتقديرا.

س: وما هو رأى سيادتكم فى حركة الإصلاح بالجمهورية العربية؟

ج: القاهرة هى عاصمة الفكر الإسلامى، وإليها تهفوا قلوبنا وقلوب المسلمين جميعاً، ولقد جئنا إليها فرأينا إخواننا وأحبابنا وشاهدنا حركة جبارة، ونهضة شاملة فى كل مكان، نهضة هادفة بناءة هى معقد آمال العروبة والإسلام.

كما رأيت فى مشيخة الطرق الصوفية ما خفق له قلبى كصوفى، رأيت الفهم المستنير للدعوة الصوفية والعمل الموفق للنهوض بها حتى تعود سيرتها الأولى: قلب الإسلام النابض، وقوته الروحية الموجهة.

بعثة الحج الصوفية

فى رعاية الله يسافر إلى البقاع المقدسة مع بعثة الاتحاد القومى للحج فى صبيحة يوم ٩ مايو الحالى سماحة السيد الاستاذ محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية والاستاذان السيد أبو الوفا التفتازانى والسيد محمد محمود بحبح.

كما يسافر بإذن الله وتوفيقه الأستاذ طه عبد الباقى سرور مع أمير الحج عضوا فى البعثة الرسمية فى صبيحة يوم ١٧ مايو الحالى.

وقلوب الصوفية جميعاً تودعهم مهنئة وترجو لهم حجاً مبروراً وعودة موفقة ورضوان من الله أكبر؟

الدين والحياة

للأستاذ حامد محمود الزفرى

وقبل أن ندخل فى بيان الوضع العربى الثائر وأيديولوجيته ومدى تقاربها من القرآن الكريم يحسن أن نمر سريعا عبر الحوادث والأحداث سياسية وفكرية والاجتماعية فيما قبل الثورة ومنذ انحدار القيادة العربية إلى سفوح الخلافة التركية ولنلمس العوامل الجذرية النابعة من داخل الشعب والإشعاعات الساقطة من الخارج. حتى نكون على بينة من جدارة هذا الشكل القيادى الجديد فى المحيط العربى وبذلك يمكن أن نلحظ مدى التقارب أو التباعد بين الغايات الباطنة والأهداف القائدة.

ونحن نستطيع أن نغفل من الجانب الحيوى البعد الشاسع والفجوة العميقة التى كانت سائدة بين حكام المنطقة العربية وبين الشعب العربى نفسه. فهذا التأخر وتلك القطيعة التى منى بها العالم الإسلامى بله العربى. فى تلك الفترة وتملك الأتراك لأزمة القيادة وهم ما نعرف من أصاله العنجهية وأمية الثقافة وفقر الحضارة. هذه القيادة الجاهلة أثرت تأثيراً كبيراً وخطيراً فى الحياة العربية ثقافة وسياسة وتمدينا وقد كان الرد الطبيعى هوقيام العرب، بالدعوة للقومية العربية وهو فى الوقت ذاته رد على غرض التتريك الذى كان هو هدفا للمناورات التركية للإبقاء على قيادتهم.

وفى هذا الجو كان تيار الإصلاح العقائدى قد سمع هديره القاصى والدانى يندفع من الحجاز ومن صوت محمد بن عبد الوهاب وفى بلاد المغرب العربى وليبيا كانت السنوسية تقوم بدور ايقاظ هؤلاء المتثائبين، ومن الأفغان ظهر الفيلسوف المسلم الكبير والثائر الدينى الخطير والمصلح السياسى العظيم جمال الدين الأفغانى الذى وهب حياته للأمة الإسلامية ولإحياء المعانى الشريفة فى أهلها وبث اليقظة فى عقول بنيها وقد ركز نظره على مركز الثقافة والإشعاع فى العالم الإسلامى (الأزهر) فى مصر. فأقام بها مدة ألهب فيها النفوس وشحذ العقول ودفع بالفكر والسياسة والحرية ونشأ جيلا كان هو ثورة عرابية مع عرابى.

إن الأفغانى كان ثورة سياسية متوازنة مع الثورة الفكرية وكان يرى أن تحرر المسلمين من الجهل والجمود والتركية رهن بقيام جامعة إسلامية غير أن طريقته كان يغلب عليها الناحية السياسية فهو لاينفك يفضح ألاعيب الاستعمار الأوربى الذى آخذ

فى التمدد ويكشف جهل الخلافة وانحطاط الساسة فى بلاد المسلمين . ثم فى الوقت ذاته يدرس الفلسفة والمنطق والعلوم الكونية فى مصر ويرد على نظريات الطبيعيين فى أوربا (الرد على الدهريين) وقد تأثر به تلاميذ مخلصون لأوطانهم وعقيدتهم ومجتمعهم .

فهذا هو الإمام محمد عبده وإن اختلفت نظريته الإصلاحية مع أستاذه إلا أنه كان ثوريا عربيا ومصلحا اجتماعيا وصحافيا وأزهريا ، حتى ولوضاقت به بلده سمع صوته من باريس فى (العروة الوثقى) .

وعبد الله النديم الذى أوتى اللسن والخطابة وإيمان المواطن المخلص وفكاهة الصحفى اللاذع . لقد كان النديم هو الآخر ثورة شعبية وحده وقيادة جماهيرية كبرى .

ومن حلب قام الثائر الحر عبد الرحمن الكواكبى وله نظريته الإصلاحية التى تتفق إلى حد كبير مع أستاذه الأفغانى وإن اختلفت فى بعض الخطوط وله فى ذلك مؤلف قيم ، (أم القرى) .

وبالرغم من أن هذه التيارات الإصلاحية الهادرة فى السياسة والفكر والاجتماع لم تتح لها فرصة القيادة الحكيمة فإنها كانت متجاوبة مع الضمير الشعبى والروح العربى والغرض الإسلامى والهدف الإصلاحى ، وحمل مشاعرها المفكرون المصلحون والثائرون المطاردون من الحكام .

وقد كان يقابل هذا التيار التقدمى البناء جنادل وصخور أقامتها جهالة الخلافة وأنانية الولاة والملوك ووثبة الاستعمار الأوربى على مملكة الرجل المريض واقتسام الأرض العربية ، وهنا أنشأ الاستعمار أدوات يرتكز عليها : ملكية وإقطاعية وحزبية وكانت له ألاعيب وحيل كالأساطير . فهو إذ رأى أثناء الحرب العالمية الأولى كراهية العرب الأتراك استغل ذلك لحسابه الخاص فمنى الشريف حسين ملك الحجاز إذا هو خاض الحرب فى جانب انجلترا وفرنسا ، ضد ألمانيا وتركيا سيكون له الجو خالصا فى إقامة خلافة عربية إسلامية وملك عريض وفى الوقت ذاته يعمل معاهدة سايكس - بيكو - ثم يقطع بلفور وإيزمان أرض فلسطين لإقامة وطن قومى لليهود وبانتهاء حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ وقيام ثورة أكتوبر ١٩١٧ فى روسيا تنكشف الألاعيب الخسيسة والأغراض الشريرة حتى مؤتمر ما بعد هذه الحرب حرم دخوله على فيصل الأول ، ولكنه الاستعمار الخبيث جاء بفيصل من إيطاليا ليجلسه على عرش العراق وبعبد الله أخيه لإمارة شرق الأردن ، وكانت مهزلة ، وللإبقاء على نفسه فرق الأمة العربية وقسمها دولا وإمارات والدولة أحزابا وشيعا ، وصار يحرك يده كالعراقوز ليضحك من سفاهته الوعى والضمير ، العربى ومن أجل هذه السياسة الاستعمارية فرق تسد لم تنجح الثورة العرابية فى مصر مثلا .

وهنا يمكن أن نتساءل : لو أن الدعوات الحزبية البائدة أتيحت لها فرصة القيادة وفى جومن الحرية ولو فرضنا خروج المستعمر آنذاك فهل كان الحزب لديه من الخطوط والأهداف والوسائل مايمكنه من خلق إيدلوجية عربية ، والإجابة على هذا التساؤل هنا لا بد وأن تكون بالنفى ومن ذلك تكون هذه المرحلة الحزبية قد أيقظتنا نحن الجماهير لرؤية مايدور وراء الكواليس وفى الحق كانت هذه الفترة برغم تشويشها وعدم أصالتها مدعاة لليقظة والصحو ، فقد فهمنا أن الحزب كان يسعى لكرسى الحكم وإرضاء الملك ومسح الجوخ لسيده المستعمر ، ورب ضارة نافعة كما يقولون ،

ولقد كنا فى القرية نعقد كثيراً من الجلسات أمام المسجد نقرأ . . الصحف ونتناقش فى صراحة وبساطة فليس ثمة رقابة أو خوف من دخيل وأذكر أننا فى أحد أيام مارس ١٩٥٢ كنا جميعا نتنبأ بقيام انقلاب لا لأننا ساسة مخنكون أو منجمون ولكن لأننا كنا نحس ونشعر بفداحة الأخطاء التى كانت تقوم بها الحكومات وإغفالها حقيقة الوعى الشعبى فقد رأينا كارثة فلسطين وخيانة الحكام للجيش والأسلحة الفاسدة والهدنة دون مبرر وطعن القائد للجيش العربى فى حرب فلسطين لأمته العربية (الملك عبد الله) . وفى إلغاء معاهدة ١٩٣٦ رأينا الفدائيون يكشفون الحقيقة الشعبية الثائرة وأن أصالة الجهاد وحب الحرية والتخلص من الاستعمار يكمن فى دم الشعب ويصرخ فى عروقه . وقد كان حريق القاهرة إنذاراً عمليا لإنهاء فوضى الساسة والحكام . من كل هذه الأحداث وغيرها استنتج الشعب القروى وجماعة (المصطبة) أن ناراً تحت الرماد وأن وراء الأفق أشياء وأن انقلابا كبيراً لا بد آت .

وفى فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت الثورة العارمة والحقيقة الخالصة والمعدن الأصيل لشعبنا النبيل قد عبر عن نفسه وكشف عن حقيقته .

من هذا العرض السريع الموجز يمكن أن نلمح فى يسر وسهولة أصالة التماسك العربى ووحدة الهدف والغاية ، وأن انطلاقة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قد قامت كاستجابة طبيعية للرغبة السياسية والفكرية والاجتماعية لسكان هذه المنطقة من الخليج إلى المحيط فطردت الاستعمار وعملت على أن يكون هذا الشعار لا عربيا فقط بل إنسانيا فى أفريقيا وآسيا وكل بلد فى المعمورة وحطمت القيد الذى غل به الفكر العربى فى المرحلة البائدة فأتاحت له فرصة التزود من الثقافات العالمية غربية وشرقية وأمريكية . وأعطته حرية الرأى والاعتقاد دون ضرر أو ضرار وعملت على أن تكون الحياة حقاً لكل إنسان فالسلام شعارها وعدم الانحياز لأى من الكتلتين المتصارعتين خطتها .

« يتبع »

إلى السادة المشتركين

لقد تزاملنا وتعاونا ثلاثة أعوام على إصدار « مجلة الإسلام والتصوف » منبراً حراً للدعوة الربانية ، ونبراساً قوياً نستضىء به فى هـذا العالم المضطرب المصطخب بالمـاديات والالحاديات .

فمنها كتبنا عن الإسلام : كرسالة عالمية منقذة ، وهدى ورحمة للعالمين .

ومنها أعلناها صريحة : أن التصوف هو جوهر الإسلام وروحه وقوته الإيجابية الفاصلة فى أحداث التاريخ .

ومنها حاربنا المنحرفين والمـارقين وأعداء العروبة والوحدة وخصوم الإيمان والإسلام .

ومنها نعلنها قومية عربية متحررة مؤمنة ، تدعو الناس إلى الاخاء والسلام والتعاون الإنسانى .

ومنها نحمل إلى العالمين الإسلامى والعربى : أصداء نفوسنا ، وأنوار آمالنا ، وكلمات ربنا ، وآداب نبينا ، وسيرة السلف الصالح من علمائنا وأوليائنا ومجاهدينا .

ومنها ستنبثق الوثبة الإسلامية الـكبرى ، التى تعيد لنا رسالتنا ، ومكانتنا العالمية .

فبادروا إلى تجديد الاشتراك ، وأسهموا فى هذا الجهاد الذى يحبه الله ويرضى عنه ، حتى تتابع المجلة سيرها المبارك ، ورسالتها الربانية المهذبة .

وترسل الاشتراكات : إذن بوستة ، أو حوالة بريد إلى إدارة المجلة ، وقيمة الاشتراك السنوى ستون قرشاً .

آداب الطريق

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الأستاذ بدار المعلمات بالزمالك

(٢)

وهذا الحديث السابق يعتبر أصلا من أصول الطريق يبنى عليه الصوفية سلوكهم . وأوقاتهم مقسمة على ضوئه بين ذكر وفكر ومحاسبة . فالذكر مستمد من قوله تعالى « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله اليوم الآخر وذكر الله كثيرا » « والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » . والفكر مستمد من قوله تعالى « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض . ربنا ماخلقت هذا باطلا . سبحانك فقنا عذاب النار » . والمحاسبة من قوله عليه الصلاة والسلام « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، فوالذى نفس محمد بيده . ما بعد الموت من مستعتب ، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار » .

وعلى هذا فإن القوم يرون فى الأوقات فرصا يجب انتهازها ، ونعمة لا ينبغى تضييعها . بل يجب تعميرها بصالح الأعمال ، وشغلها بما يكون له أثر طيب فى الحال والمآل وليس أدل على ذلك من حرصهم على الورد ، واعتبارهم التفريط فيه خطأ خطير لا يغتفر . وكيف لا . والورد حق الله على العبد . ومفتاح وصوله إليه . ورحمته الدالة عليه . يقول ابن عطاء الله « وينبغى للمبتدئ أن يتخذ له وردين ، وردا بعد صلاة الصبح وآخر بعد صلاة المغرب ، وأما أهل التمكن والنهايات . فالذكر شغل قلوبهم فى جميع الأوقات » ويقول فى موضع آخر « لا يستحقر الورد إلا جهول » .

وقد اختلفت أفانين السادة الصوفيه فى الأوراد نظما ونثرا ، ولهم فيها مواجيد وأذواق خاصة ، وعبارات تشهد لهم بعلو الباع وبالنبوغ الأدبى والذوق الفنى . إلا أنها جميعاً تستقى من معين واحد ، وتنتمى إلى أصل واحد ، كما تنتهى إلى غاية واحدة.

ويشترط فى المريد أن يكون حسن الظن بالله . بمعنى أن يكون متفائلا بوصوله إلى الله غير يائس من ذلك ، وأساس ذلك يقينه بأن الله معه «وهو معكم أينما كنتم» قريب منه « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان » مستجيب له « أدعونى أستجب لكم » .

وعلى قدر ظنه وحقيقته . تكون درجته لأن الله تعالى يقول « أنا عند ظن عبدى بى . فليظن بى ما يشاء » وليس حسن الظن مطلوبا فى أمر الآخرة دون الأولى . بل هو مطلوب فى كليهما . فهو فى أمر الدنيا يكون بثقته بتوفيق الله له ، وبأنه لا يصل إليه منه إلا النفع ، وبأن ما يصيبه من آلام ومتاعب فلمصلحته ، كتخليصه من الآثام أو رفع درجاته عند الله ، وفى أمر الآخرة يكون بيقينه فى قبول عبادته ، وإثابته عليها وبرجائه فى أن الله سيقبل توبته ، ويدخله جنته ، وقد قال تعالى يخاطب الكافرين الظانين بالله ظن السوء « ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم » .

وقد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم بحسن الظن بالله . فقال فى حديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه « إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله » وجاء فى الخبر « لا يموتن أحدكم إلا بحسن الظن بالله » .

وحسن الظن يتبعه حسن العمل . وإلا أصبح أمنية كاذبة ، وأملا مخذولا ، نعى الله على أصحابه بقوله » ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور » « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل » وصدق عليهم قول ابن الفارض :

رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

ويعقد الصوفيه على التواضع أملا كبيرا فى وصول المريد إلى الله . . فالتواضع فى أصله رفعة . يقول النبى صلى الله عليه وسلم « من تواضع لله رفعه » ، والتواضع حلية العلماء والحكماء . حدث صلى عليه وسلم عن نفسه قائلا «التواضع حرفتى» وهو أشرف الخلق ، وتاج الأنبياء ، ورحمة العالمين ، وقائد ركب الهداة المخلصين . وكان من تواضعه يعود المريض ، ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد ، وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف من ليف .

وللصوفية فهم خاص فى التواضع ، وذوق نتج عن تحققهم بهذه الصفة العظيمة ، ولهم فى تفسيرها رقائق مأثورة تشهد لهم بالسبق والتقدم . فهم يقولون « الخشوع

الانقياد للحق وترك الاعتراض على الحكم » ويقول صاحب الحكم « من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا ، إذ ليس التواضع إلا عن رفعة . فمتى أثبت لنفسك تواضعا فأنت المتكبر حقا » .

وعلى هذا فالتواضع محله القلب ، وليس يشترط فى صاحبه تنكيس القامة أو إذلال الهامة ، أو تقذير المنظر والهيئة . وقد سئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: « تخضع للحق وتنقاد له» . كما سئل الجنيد عن ذلك فأجاب : « خفض الجناح للخلق ، ولين الجانب لهم » .

والتواضع ينشأ كما قال السادة الصوفية عن شهود عظمة الحق وتجلى صفته . فإن هذا الشهود يطامن من كبرياء العبد ، ويذل من رغبة نفسه فى التسلط ، وكلما استشعر العبد عظمة الله هانت لديه نفسه ، واستحقر أمام قوة الله قوته ، واعترف بتمام عجزه . فحقق بذلك افتقاره إلى الله ، ولجوءه إليه ، واستنصاره به ، فيمده الله بنصره ، ويعينه بقوته ، ويؤيده برحمته ، ويرفعه من حيث وضع نفسه ، ويدله بإحسانه إليه ، ويشهده منزلته لديه . ويتحقق بذلك معنى قوله عليه الصلاة والسلام « من تواضع لله رفعه » ويتضح معنى قول ابن عطاء الله السابق «من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا » لأن من شهد لنفسه التواضع فقد نفى عنها صفة التحقق به ، وإذا انتفى التحقق انتفى الصدق الذى يعتبره الصوفية المدخل الأساسى للطريق .

وعلى المريد أن يضع قوله تعالى « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » نصب عينية . بمعنى أن يكون متنبها لدسائس النفس ووساوس الشيطان . حتى لا يؤخذ على غرة . وقد أوصى الصوفيه تلاميذهم بمراعاة هذا الأصل باعتباره أمرا ضروريا . فليس أكبر عداوة للإنسان من نفسه وشيطانه ، والأباصيرى يقول فى ذلك .

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

وعداوة الشيطان للإنسان قديمة منذ فجر التاريخ ، وقد نذر ابليس نفسه الإيقاع بذرية آدم وعاهد نفسه على ذلك . والنفس بطبيعتها راغبة فى حفظ كيانها المادى . متجهة بكل قواها إلى الركون إلى الأرض ومشتقاتها . فهى تحاول أن تسد على الروح كل منفذ ، وتأخذ على العقل كل طريق ، بل تعمل جاهدة على أن تسخره لهواها وشهواتها . « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى » .

ولن ينجو الإنسان من هذين العدوين إلا باللجوء إلى الله ، والاستعانة به

ومراقبته . وهذا هو الذى يفهم من التذكر والإبصار المقصودين فى قوله تعالى « إن الذين تقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » فالتذكر رجوع إلى معرفته أصل العدواة التى يكنها إبليس للبشر ، واستثناس بوعد الله السابق لعباده المخلصين بحفظهم من غوايته وإضلاله . « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » . والإبصار استنصار بحول الله وقوته على كيد الشيطان ومكره وليس بعد هذا إلا تحقيق الوعد الذى قطعه الله على نفسه « ولينصرن الله من ينصره » .

ووسائس النفس خفية يصعب معرفتها على كثير من السالكين ، ولذلك سمى جهادها الجهاد الأكبر وكانت مخالفتها أساسا للنجاة من هذه الوسائس التى ربما يشكل أمرها فى كثير من الأحيان وخاصة حين تأمر ببعض الطاعات والعبادات التى يكون حظها منها السمعة والرياء ، وإيقاع الحظوة فى عيون الناس . وعلى السالك حينئذ أن يقوها بتحرى الإخلاص ، والبعد عن مواقع الرياء . فإذا نازعته فى أمرين محبوبين . فلينظر أيهما أثقل عليه فيهما فيتبعه . فإن فيه النجاة كل النجاة .

وإذن فمراقبة الله سبحانه وتعالى ، ومجاهدة النفس والشيطان من الآداب الهامة فى سلوك الطريق التى نبه الصوفية عليها وأخذوا أنفسهم بها وأوصوا بها تلاميذهم حتى يصلوا إلى غايتهم الكريمة ، ويحققوا آمالهم . ؟

للحديث بقية بتوفيق الله تعالى .

قاموس التصوف

(٥)

اللفظ	المعنى
١ — العيد	مايعود على القلب من التجليات بإعادة الأعمال .
٢ — النور	كل وارد إلهى يطرد الكون عن القلب .
٣ — الإلهية	كل اسم إلهى مضاف إلى البشر .
٤ — الأنانة	قولك أنا .
٥ — الهوية	الحقيقة فى عالم الغيب .
٦ — السكينة	ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب .
٧ — اليأس	هو مايعبر به عن حال القبض .
٨ — الترقى	هو التنقل فى الأحوال والمقامات والمعارف .
٩ — التلقى	أخذك مايرد من الحق عليك .
١٠ — التدانى	هو معراج المقربين إلى الحق .
١١ — التدلى	هو نزول المقربين حضرة الرب ويطلق أيضاً بإزاء نزول الحق إليهم عند التدانى .
١٢ — التولى	هو رجوعك إليك منه سبحانه .
١٣ — الرجاء	الطمع فى الأجل .
١٤ — الحرف	يقصد به اللغة ، وهو ما يخاطب الحق به من العبارات .
١٥ — الصعق	هو فناؤك عن نفسك عند التجلى الربانى عليك .

اللفظ	المعنى
١٦ — الرعونة	هى الوقوف مع الطبع والانصياع له .
١٧ — اللب	كل ماصين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون ، واللب هو مادة النور الإلهى .
١٨ — الكون	هو كل أمر وجودى .
١٩ — الحق	ماوجب على العبد من جانب الله ، وما أوجبه الحق ، تعالى ، على نفسه .
٢٠ — العارف	من أشهده الرب عليه ، فظهرت الأحوال على نفسه .
٢١ — المعرفة	هى حال العارف .
٢٢ — الكمال	هو التنزيه المطلق الصفات وآثارها (بالنسبة لوجود الله جل وعز) .
٢٣ — الحد	الفصل بينك وبينه (سبحانه) .
٢٤ — البرزخ	هو ذلك العالم المشهود بين عالم المعانى وعالم الأجسام .
٢٥ — العبودة	أن يشاهد العبد نفسه فى مقام العبودة لربه .
٢٦ — سر السر	ما انفرد به الحق عن العبد .

— ١ —

الانسان الكامل عند الصوفية

عبد اللطيف محمد أحمد القيسى

الإنسان الكامل عند الصوفية هو ذلك الإنسان الذى بلغ أجل المراتب ، وتحقق بالتجليات الإلهية وتسامى بهذه التجليات حتى بلغ أرقى ما يصل إليه الصوفى ، وأرفع ما يتشوق إليه ، أى وصل إلى الفناء فى الله .

وهذا الاصطلاح عند الصوفية إنما هو اصطلاح فلسفى يعنون به كمال المعرفة بالنفس وبالله ، وما يستتبعه هذا من كمال التحقق بالأسماء والصفات الإلهية المتجلية فى الإنسان . وحين يتم للصوفى كمال المعرفة إنما يسير فى طريقه نحو محبوبه ، وحالما يجتمع الحب والمعرفة تتضح الغاية أمامه ، ويستنير طريقه ، ومن هنا يكون أصلا لهذه الكمال وتلك الدرجة الرفيعة السامية .

ويعتمد القول بالإنسان الكامل على القول بالحقيقة المحمدية الأزلية ، وهى تختلف عن الصورة المحمدية . وأصحاب هذه النظرية يقررون أن ثمة حقيقة روحية أزلية سابقة على الخلق ، خلقها الله على صورته ، ومنها صاغ الكون ، فهى منبثة فى جميع أجزائه . ولهذه الحقيقة (أو الروح المحمدى) قدرة على التصور بكل صورة ، وقد ظهرت فى صور جميع الأنبياء منذ آدم عليه السلام حتى النبى محمد ، بل إنها ما زالت تظهر فى صور الأولياء والكمل من بنى البشر حتى الأبد ، فهى حقيقة أزلية أبدية ، تظهر فى كل عصر بما يتناسب وذلك العصر . والإنسان الكامل إنما هو مظهر من مظاهر هذه الحقيقة ، ويمكن القول بأنها جوهره القائم فيه وما هو إلا صورتها الخارجية .

ولما كان الله قد اختار هذه الحقيقة كى يرى فيها ذاته ، فهى من ثم تعتبر أكمل مظهر للحق ، إذ بها ترى جميع صفاته وأسمائه ، فهى مرآة فى الحق . ومن هنا كان سعى الصوفى إلى بلوغها إنما سعى فى طريق الحق ، لأن هذه الحقيقة تعتبر أكمل مظهر له ، وعليها قد تجلى بجميع صفاته وأسمائه .

ولقد أطلق الصوفية على هذه الحقيقة ألفاظا شتى وألقابا عديدة ، وكلها تدور

حول مالها من وظائف ، فهى النور المحمدى الذى يقبس من مشكاته كل صوفى ، ومن ثم فهى مصدر ذلك العالم الباطنى الذى يتحقق به كل صوفى . كما أنها « حقيقة الحقائق » التى هى أصل الكون ، ومادة العالم ، إذ منها الله أوجد الخلق . وهى حين تتجه إلى الإنسان كى تقيم من عوج البشر ، وتصلح مرض نفوسهم إنما هى « الإنسان الكامل » ، وهى أيضاً « القطب » وإنسان عين الوجود ، والروح المخلوق به . . . الخ

ولهذا الإنسان الكامل وظائف كثيرة متعددة ، فهو جامع للعوالم الإلهية والكونية ، وذو هيمنة وإرادة فى العالم العلوى والدنيوى . ومن وظائفه الدينية والميتافيزيقية والدنيويه ، أنه وسط بين الحق والخلق ، كما أنه مبدأ جامع لحقيقتين : الحق والخلق . هذا إلى جانب أنه مصدر كل فرد وإشعاع يشعر به الصوفى فى قلبه ، وبالإضافة إلى كل هذا وذاك فهو كفيل برسالة إصلاحية بين الناس ، يكمل فيها رسالات الأنبياء والمرسلين .

* * *

هذه هى نظرية الإنسان الكامل ، وهى فى جوهرها نظرية الحقيقة المحمدية التى ظهرت عند كثير من الصوفية . وهى أول مخلوق صدر عن الله تعالى ، كما أنها أصل لكل مخلوق ومادة الأكوان جميعا ، هذا إلى جانب كونها الحقيقة الباطنة التى تجلت فى صور الأنبياء والأولياء الكاملين .

ولقد كان الإسماعيلية هم أول من أستحدث القول بقدم الحقيقة المحمدية ، ثم لم يلبث أن تابعهم فى ذلك أهل السنة . غير أن الإسماعيلية ذهبوا إلى أنها باقية بعد النبى فما زالت تظهر فى صورة على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وفى صور آل بيته ، وعرف هذا عندهم بالإمام المعصوم أما أهل السنة فهم يقفون بالحقيقة المحمدية عند صورة النبى عليه السلام ، ولا يتعدون عن ذلك .

أما الصوفية فهم يذهبون إلى أزلية تلك الحقيقة كما أنهم يذهبون إلى بقائها متسلسلة فى الظهور فى صور الكاملين من الأولياء تظهر فى كل عصر حسب ما يقتضيه ذلك العصر .

ولقد ذهب الحلاج إلى نظرية فى النور المحمدى ، أشار فيها إلى قدم هذا النور وأسبقيته ، كما أنه المصدر الذى استمد منه الأنبياء والأولياء علومهم بل إن علومهم لا تعدو أن تكون قطرة من فيض عليه . فمن هذا النور المحمدى برزت أنوار النبوات وتلألأ سناه فى قلوب الواصلين الكاملين .

وما عناه الحلاج بالنور المحمدى هو ما يذهب إليه سائر الصوفية فى الحقيقة المحمدية وما أطلق عليه فيما بعد الإنسان الكامل ، أو آدم الحقيقى الذى خلقه الله على صورته فذات الحق تجلت فى صورة آدم ، وعلى هذا الأساس يقوم مذهب الحلاج فى الحلول القائل بامتزاج الطبيعتين الإلهية والبشرية ، كما يمتزج الماء بالخمر .

كما أن أبا يزيد البسطامى تحدث عن ذلك الإنسان الذى بعد أن يحصل له التجلى ببعض الأسماء الإلهية ، يبلغ إلى الفناء فى الله ويصير (الكامل التام) . ومن الممكن أن نعتبر هذا (الكامل التام) الذى عناه البسطامى ، هو الإنسان الكامل الذى نعنيه.

هذا إلى جانب أن أبا حامد الغزالى قد أشار فى كتابه « مشكاة الأنوار » إلى شخص أسماه « بالمطاع له درجة الخلافة الإلهية والنيابة عن الله ، فله نسب بالحق وقدرة تدبير فى الخلق . وهو قريب الشبه بما أطلق عليه « محيى الدين بن عربى » الإنسان الكامل .

ولقد توسع هذا الأخير فى نظريته فى الإنسان ، وجاءت أكثر شمولا واستيعابا بصورة لم تسبق عند أحد غيره من قبل ، ولم يبلغها أحد فيمن أتى من بعد وهى وإن ظهرت فى كثير من مؤلفات لاحقيه إلا أن ذلك ما هو إلا ترديد لما قد سبق إليه ابن عربى . وكان من أشهر القائلين بذلك فى العصر المتأخر هو عبد الكريم الجيلى فوضع كتابا أسماه « الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل » وهو بهذا يعد من كبر شارحى مذهب بن عربى وتابعيه .

* * *

وحين تناول كثير من الباحثين والمستشرقين دراسة هذه النظرية اختلفوا فيما بينهم وآثر كل منهم أن ينسبها إلى مصدر قد تخصص فيه ، أو أفاض فى دراسته فمنهم من درسها وردها إلى مصدر يونانى ، وبعضهم أرجعها إلى أصول مسيحية ، وآثر فريق أن ينسبها إما إلى أثر يهودى أو فارسى .

وهى وإن كانت ذات أصول يونانية فالحقيقة المحمدية أشبه بما أطلق عليه الرواقية بالعقل الكامن الذى يقابله العقل الظاهر فحقيقة الحقائق أو الحقيقة المحمدية هى شبيهة بالعقل الكامن . ومظهرها أو الإنسان الكامل الذى يتجلى فى صورة « الولى الكامل » هو أشبه بالعقل الظاهر .

فكل هذه آراء الباحثين والمستشرقين ، ممن ذهبوا فى رد هذه النظرية الصوفية إلى مصادر شتى ومنابع عدة ، وكلها تحمل وجهات نظر من قالوا بها .

كما أن الحقيقة المحمدية تشبه من وجه آخر العقل Nous عند أفلوطين : إذ أن هذا

العقل هو أول شيء فاض عن الواحد الحق ، ثم منه صدرت بقية الموجودات . وكذلك الأمر فى الحقيقة المحمدية التى تعتبر أول خلق الله ، وعلة المخلوقات ، ومادة الكون.

ثم إن نيكلسون — المستشرق الانجليزى — يذهب فى رد هذه النظرية إلى أن ثمة نغمة مسيحية فى نظرية الحلاج فى النور المحمدى ، وفى امتزاج الطبيعتين : الإلهية والبشرية . هذا وإن البعض يدعى أن ثمة صلة قوية بين نظرية الحلاج فى النور المحمدى ، وبين الأثر الإسرائيلى القائل بأن الله قد خلق آدم على صورته ؛ فالحلاج انما وضع محمدا أن مكان آدم . !

وثمة آراء أخرى تذهب إلى مدى المطابقة بين الإنسان الكامل عند صوفية المسلمين وبين «آدم قدموه» عند القبالة ، والإنسان القديم عند أصحاب مانى . والإنسان الأول عند الجيومدث من المزدكية . وقد جعلت نقطة بداية هذه النظرة من أصل آرى.

واعتبر أيضا فريق من الباحثين أن هذه النظرية انما هى تطور لنظرية النبوة فى الإسلام ، ودليل على ماخالطها من نظريات غنوصية وأن ثمة ارتباط بين هذه النظرية وبين غنوص الإمامة عند الشيعة ، وغنوص الأمم السابقة على الإسلام من يونان وفرس .

ويعتبر نيكلسون أيضاً أن ثمة تطابق بين التعبيرات والنسب التى يخلعها الصوفية على الحقيقة المحمدية وبين مايخلعه وينسبه كل من القديس يوحنا والقديس بولس وعلماء اللاهوت المتأخرين على مؤسس المسيحية .

ومما لاشك فيه أن ثمة تداخل بين عناصر عديدة قد حدثت ، بعضها إسلامى وبعضها الآخر غريب عن الإسلام ، فامتزج كلاهما وأثر أحدهما فى الآخر ، وليس هذا فى نظرية الإنسان الكامل فحسب ولكن فى نظريات أخرى عديدة قال بها بعض الصوفية إلا أن هذا لا يعنى أن كل من قال بنظرية فى الإنسان الكامل قد تأدى به الأمر إلى الشطح والأغراب ، ولهذا سوف أعرض فى مقالات أخر لرأيين متعارضين ، أو نظرتين مختلفتين فى الإنسان الكامل ، إلا أن ثمة أوجه من الاتفاق حينا ، ثم هوة سحيقة من الاختلاف أحيانا كثيرة . هاتان النظرتان سأعرضهما عن كل من عبد الكريم الجيلى المتوفى ١٤١٧ م ، والفيلسوف محمد اقبال ، شاعر الإسلام المتوفى ١٩٣٨ وسوف يتضح لنا مدى الخلاف بين وجهتى النظر التصوفية التى داه بها الجيلى ، والتى هو مدين فيها للشيخ محيى الدين بن عربى ، وبين ماذهب إليه اقبال فى فلسفته ؟

من روائع القصص الصوفى

غضبة لله

روى عمر بن هياج بن سعيد ، قال : أتت امرأة يوما شريك بن عبد الله قاضى الكوفة وهو فى مجلس الحكم ، فقالت : أنا بالله ، ثم بالقاضى .

قال : من ظلمك ! ؟

قالت : الأمير موسى بن عيسى ابن عم أمير المؤمنين . . كان لى بستان على شاطىء الفرات فيه نخل ، ورثته عن أبى وقاسمت إخوتى وبنيت بينى وبينهم حائطا وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظ النخل ويقوم به . فاشترى الأمير موسى بن عيسى من جميع إخوتى وساومنى ، ورغبنى فلم أبعه . فلما كانت هذه الليلة بعث بخمسمائه غلام وفاعل فاقتلعوا الحائط ، وأصبحت لا أعرف من نخلى شيئا ، واختلط بنخل إخواتى . .

فقال شريك لحاجبه : يا غلام ، أحضر ورقة . . ثم ختمها بخاتمه ، وقال لها : امضى إلى بابه بالختم يحضر معك . .

فجاءت المرأة بالورقة المختومة فطرقت باب الأمير ، فأخذها الحاجب منها ودخل بها على موسى وقال له : قد أعدى القاضى عليك وهذا ختمه . .

فقال موسى : ادع لى صاحب الشرطة « رئيس الجند » فدعا به فقال له امض إلى شريك وقل ، ياسبحان الله ، ما رأيت أعجب من أمرك امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها على ! !

فقال صاحب الشرطة : إن رأى الأمير أن يعفينى من ذلك ! ؟

فقال الأمير : امض . . ويلك ! !

فخرج صاحب الشرطة وقال لغلمانه : اذهبوا وأدخلوا إلى حبس القاضى بساطا وفراشا وما تدعو الحاجة إليه فى السجن . ! !

ثم مضى إلى شريك ، فلما وقف بين يديه أدى الرسالة . فقال القاضى لغلام المجلس : خذ بيده فضعه فى الحبس ! !

فقال صاحب الشرطة : والله قد علمت أنك تحبسنى ، فقدمت ما أحتاج إليه إلى السجن . .

وبلغ موسى بن عيسى الخبر ، فوجه الحاجب إلى شريك ، وقال له رسول أدى رسالة أى شيء عليه ! ؟

فقال شريك : اذهبوا به إلى رفيقه إلى الحبس ! ! فحبس . .

فلما صلى الأمير موسى العصر ، بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعثى وإلى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء القاضى شريك ، وقال لهم : امضوا إلى القاضى ، وأبلغوه السلام ، وأعلموه أنه استخف بى وأنى لست كالعامة .

فمضوا إليه وهو جالس فى مسجده بعد صلاة العصر ، فأبلغوه الرسالة فلما انقضى كلامهم ، قال لهم : مالى أراكم جئتمونى فى غثرة من الناس فكلمتمونى ! ! ؟

ثم التفت حوله ونادى : من ها هنا من فتيان الحى . ! ؟

فأجابه جماعة من الفتيان ، فقال لهم : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من هؤلاء فيذهب به إلى الحبس ! !

ثم وجه الكلام إلى وجوه الكوفة وهم يسحبون فقال : ما أنتم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس . .

فقالوا له : أجاد أنت ! !

قال : حقا . حتى لا تعودوا برسالة ظالم ! .

فحبسهم جميعا . .

وعلم موسى بن عيسى ، فركب فى الليل إلى باب السجن وفتح الباب وأخرجهم كلهم فلما كان الغد ، وجلس شريك للقضاء جاءه السجان فأخبره . فدعا شريك بالقمطر فختمه ، ووجه به إلى منزله وقال لغلامه : الحق بثقلى إلى بغداد . . والله ما طلبنا هذا الأمر منهم ، ولكن أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا فيه الإعزاز إذ تقلدناه لهم . ! !

ومضى نحو قنطرة الكوفة فى الطريق إلى بغداد .

وبلغ الخبر موسى بن عيسى ، فركب فى موكبه ولحقه ، وجعل يناشده الله ويقول يا أبا عبد الله تثبت . . أنظر . . إخوانك تحبسهم ! ! ؟ دع أعوانى . .

قال : نعم ، لأنهم مشوالك فى أمر لم يجز لهم المشى فيه ، ولست ببارح أو يردوا جميعا إلى الحبس ، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدى فأستعفيه مما قلدنى . .

فأمر موسى بردهم جميعا إلى الحبس ، وهو واقف والله مكانه حتى جاءه السجان فقال : قد رجعوا جميعا إلى الحبس ! !

فقال شريك لأعوانه : خذوا بلجام دابة الأمير بين يدى إلى مجلس الحكم . فمروا بين يديه حتى أدخل المسجد . . وجلس فى مجلس القضاء . .

وجاءت المرأة المتظلمة ، فقال : هذا خصمك قد حضر . ! !

فقال موسى وهو إلى جانب المرأة المتظلمة بين يديه . قبل كل أمر أنا قد حضرت ، أولئك يخرجون من الحبس . .

فقال شريك : أما الآن فنعم . . أخرجوهم من الحبس . .

وقال شريك للأمير : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة ! ؟

وأجاب موسى : صدقت ! !

قال ترد ما أخذت منها وتبنى حائطا سريعا كما كان . .

وقال موسى : أفعل ذلك كله . . ! !

واتجه شريك نحو المرأة وقال : أبقى عليك دعوى ؟ ؟

قالت : بيت الرجل الفارسى ومتاعه . .

قال موسى : ويرد ذلك كله !

وقال شريك للمرأة : أبقى لك عليه دعوى ؟ ؟

قالت : لا وبارك الله عليك وجزاك خيرا .

وأمر شريك المرأة بالانصراف فانصرفت . . فلما فرغ قام وأخذ ، بيد موسى ابن عيسى ، وأجلسه فى مجلسه وقال : السلام عليك أيها الأمير . . أنأمر بشىء . ! ؟

وقال الأمير : أى شىء آخر . ! ! وضحك . .

فقال له شريك : أيها الأمير ، ذلك الفعل حق الشرع ، وهذا القول الآن حق الأدب . .

فقام الأمير وانصرف إلى منزله وهو يقول : من عظم أمر الله ، أذل الله له عظماء خلقه . ! !

الشركة المصرية للأراضى والمبانى

(ش . م . م)

مركزها ٣ شارع الشواربى بالقاهرة

تليفون ٤١٣٥٠ القاهرة

صاحبة شاطىء المعمورة تليفون ٦٢٨٦٩ اسكندرية

تعقد الشركة فى الأسبوع الأول من كل شهر مزاد بيع أراضى تقسيم المعمورة بمركز الشركة بالقاهرة .

وقد أتمت شبكات الطرق والمياه والنور وقد صرح السيد عضو مجلس الادارة المنتدب بأن للمشترى الحق فى دخول الشاطىء هو وأفراد أسرته مدى الحياة .

كما أقامت الشركة عدة كبابن وفيلات للمصطافين فى شاطئها الجميل .

الهيئة الزراعية المصرية

يسر الهيئة أن تنهى إلى جمهور المزارعين أنها افتتحت لها فروعاً بالاسكندرية وطنطا لبيع المبيدات الحشرية والفطرية فضلا عن مركزها الرئيسى بالقاهرة وستقوم قريبا بفتح فروع لها بالمنيا ودمنهور والمنصورة.

وإن الهيئة الزراعية المصرية التى تعمل فى دأب وتفان فى خدمة الزراع ليسرها أن تعلن أن لجان المقاومة التى أعدتها لمكافحة الآفات مزودة بأحدث الآلات والفنيين الذين يبذلون جهودهم فى خدمة الزراعة والزراع.

اقرأ فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور حسن عباس زكى
الزعيم ابراهيم إنياس
الدكتور محمد خلف الله أحمد
الدكتور سليمان دنيا
الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة
الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربى
الأستاذ حامد الزفزى
الأستاذ عبد اللطيف القيسى

الأستاذ حسن كامل الملطاوى
الأستاذ محمد صبرى عابدين
الأستاذ محمود شلبى
الأستاذ حسنى طه شكيبان
الأستاذ فوزى عرفة
الأستاذ عبد الحفيظ القرنى
سماحة السيد محمد محمود علوان

الأستاذ طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : منهج التصوف
أخبار صـــوفية : قصص صوفى

الثمن ٥ قروش

القاهرة : مطابع دار الكتاب العربى بمصر : محمد حلمى المنياوى